

طبع بأمر من صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الحسن الثاني نصرته

الرَّجْعُونُ حَكِيمٌ شَا فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ

جَمَعَ

زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
المتوفى سنة 656 هـ

شرح وتعليق

أبي عبد الله محمد بن إبراهيم السامي
المتوفى سنة 803 هـ

تلخيص

أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي
المتوفى سنة 875 هـ

علق عليه وقدم له المرحوم

محمد بن تاروت الطنجي



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين.

تصدير

حمدا لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على من أرسله الله للناس
أجمعين وخصه بمجوامع الكلم بين الأنبياء والمرسلين.

وبعد، فإن أحسن ما يشتغل به المسلم في باب العلم، وأفضل ما
يعتني به المومن بعد القرآن الكريم هو حديث رسول الله ﷺ، وسنته
قولاً وفعلًا وتقريرًا. إذ هي في المعنى من وحي رب العالمين، وهي تبيان
للذكر الحكيم، ومصدر ثانٍ للتشريع الإسلامي واستنباط أحكامه، ومنبع
توجيه وإرشاد للإنسان في كافة أموره وشؤون حياته، الدينية منها
والدنيوية، مصداقًا لقول الله تعالى في حق رسوله : ﴿وأنزلنا إليك
الذكر لتبين للناس من نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾، وقوله سبحانه :
﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

وهذه المكانة للسنة النبوية جعلت المسلمين عامة، وعلمائهم خاصة يعتنون بها كامل العناية، ويتدارسونها بالسند والرواية، خلفا عن سلف، ويحرصون على حفظها في الصدور، وتدوينها في الكتب بين السطور، بعد تمييز صحيحها من سقيمها، وقويها من ضعيفها، حتى تكون بين يدي المسلم خالصة وسليمة من شوائب الخلط والوضع والافتراء، رغبة منهم في أن يشملهم دعاء الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ، حين قال : «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سمع»، وتحقيقا لوعده صلى الله عليه وسلم حين قال : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وإن من جوانب هذا الاعتناء بالسنة النبوية انتقاء العلماء لعدد من الأحاديث التي تدور حول موضوع من المواضيع، كالآداب، أو الزهد، أو الجهاد، أو الطب، أو غيرها، وجمعها في مصنف صغير يسهل الرجوع إليه عند الحاجة، ويتيسر تداوله بين الخاصة والعامة. وغالبا ما يقتصرون في ذلك على أربعين حديثا، كما فعل كثير من أقطاب العلماء أمثال عبد الله بن المبارك، والحسن بن سليمان النسايشي والحاكم، والبيهقي، والإمام النووي الذي جمع أربعين حديثا متنوعة الموضوعات، كل حديث منها يعتبر قاعدة من قواعد الدين، وصفه العلماء بأن عليه مدار الإسلام، وذلك رغبة منهم في نشر السنة بهذه الطريقة، ودخولهم في الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ، وهو : من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء، وفي رواية : «كنت له شفيعا وشهيدا»، وفي رواية : قيل له : «ادخل من أي أبواب الجنة شئت».

وقد سار على هذا النهج القويم، وسن السلف الصالح من علماء المسلمين، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري صاحب الكتاب الشهير في الحديث : «الترغيب والترهيب» وغيره من الكتب الجليلة، المتوفى سنة 656 هـ، فانتقى رحمه الله - أربعين حديثاً في اصطناع المعروف إلى المسلمين، وقضاء حوائج الملهوفين، لما لحديث رسول الله ﷺ، من مكانة وأثر في نفوس المؤمنين، وتوجيه حياة المسلمين إلى فعل الخير والتسابق إليه، ولما لهذا العمل من فضل وثواب لصاحبه في الدنيا والآخرة، فإن الدال على الخير كفاعله، خاصة والناس في زمان أصبحوا فيه منشغلين بنفوسهم، ومفتونين بالدنيا أكثر من أي وقت مضى، غافلين عن اصطناع المعروف إلى الناس، فصاروا في أمس الحاجة إلى التذكير بآيات الله وحديث رسوله في هذا المجال، فإن الإيمان كما قال عليه الصلاة والسلام بضع وستون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»، فاصطناع المعروف إلى الناس شعبة من شعب الإيمان، وعمل مرغّب فيه من أعمال الإسلام، ويحفظ من مصارع السوء كما قال العلماء.

وإسهاما من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في خدمة السنة النبوية، ومواصلة منها للسير في إحياء التراث الإسلامي الأصيل يسعدها ويسرها أن تتقدم بإعادة طبع هذا الكتاب، حتى يكون في متناول عامة المواطنين وجمهور المسلمين، وخاصة المهتمين منهم بالدراسات الإسلامية، والقائمين على شؤون الإرشاد والتوعية الدينية، حتى يستفيدوا منه ويفيدوا، ويكون له أثر في بث الفضيلة وغرس روح المحبة والتعاون على كل خير ومعروف، والتسابق إليه بين كافة الناس، عملاً بقول الله تعالى في وصف المؤمنين، ﴿إن الذين هم خشية ربهم مشفقون، والذين هم بآيات ربهم يومنون، والذين هو ربهم لا يشركون والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾.

نسأل الله تعالى أن يحقق النفع بهذا الكتاب للخاص والعام من أمة
الإسلام، وأن يجعل إعادة طبعه من حسنات مولانا الإمام أمير المؤمنين
جلالة الحسن الثاني الراعي الأمين لشؤون الدنيا والدين في هذا البلد
المسلم العزيز، كما نسأله تعالى أن يقر عينه بعمو ولي عهده الأمير الجليل
سيدي محمد، وصنوه الأمير مولاي رشيد، وسائر أسرته الكريمة إنه سميع
مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

تقديم

- 1 -

أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ بِجَمْعِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْأَرْبَعِينَ الَّتِي تَحْتُّ عَلَى أَهْلِ طَنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ : أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمُنْذِرِيُّ (581 - 656 هـ) (1)، وَمَعَ أَنَّهُ لَمْ يَذَلْ عَلَى مَوَاضِعِهَا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ، فَإِنَّا قَدْ لَقِيتُ لَدَى أَهْلِ الْمَعْرُوفِ وَالِدَائِلَ عَلَى الْخَيْرِ فِي الْوَسْطِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْإِعْتِنَاءِ بِهَا، وَالنَّظَرِ فِي مَعَانِيهَا، وَكَثْرَةِ الطَّالِبِينَ لَهَا - مَا حَكَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ السَّلْمِيُّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ 803 هـ) أَنَّهُ يُخْرِجُ أَحَادِيثَهَا، وَأَنَّ يَشْرَحَهَا (2) وَيُضَيِّفُ إِلَيْهَا زِيَادَاتٍ اسْتَحْسَنَهَا.

وَعَزَمَ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْلُوفٍ الشَّعَالِيُّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ 875 هـ) (3) عَلَى تَأْلِيفِ كِتَابِهِ :

«الْأَنْوَارُ الْمُضِيئَةُ، فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ»

(1) ترجمة المنذري ومراجعتها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الملحق) 627/1. وأحاديثه الأربعون التي جمعها، طبعت بالشام سنة 1306 هـ.

(2) توجد نسخ من هذا الشرح في برلين وتوبنجن، والاسكوريال، والمتحف البريطاني.

(3) ترجمة الشعالي في : الضوء اللامع 152/4، نيل الابتهاج 173، درة المجال 359/2 فهرس الفهارس 131/2 - 132، تعريف الخلف بموصول السلف 63 - 68.

قَرَّبَ أَنْ يَقْدِمَ لَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ الْمُنْذِرِيَّةَ، وَقَدْ عِنْدَ إِلَى شَرْحِ السَّابِقِ فَلِخَصَّةٍ
وَأَضَافَ إِلَيْهِ مَلاحِظَاتٍ عَنَّتْ لَهُ، وَهَذَا صَيَّرَهَا الشَّعَالِي دِيبَاجَةً لِكِتَابِهِ؛ ثُمَّ أَحَقَّ بِهَا -
كَه يَقُولُ: «جَمَلَةُ أَبْوَابِ مُسْتَحْسِنَةٍ، مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَحَادِيثَ مُخْتَارَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا قَدْ
يَسْتَعِينُ بِهَا السَّالِكُ الْمُرِيدُ لِحَرْثِ الْأَخْرَةِ» (4).

وَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَعِيدَ لِهَذِهِ الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا اسْمَهَا الْقَدِيمُ، وَنُخْرِجَهَا لِلنَّاسِ فِي
صَوَرَتِهَا الْمُسْتَقْلَةِ الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا جَامِعُهَا وَشَارِحُهَا قَبْلَ الشَّعَالِي؛ لِتَكُونَ دِلَالَتُهَا عَلَى
الْمُهِدِ الَّذِي قَصَدْنَا إِلَيْهِ أَوْضَحَ. وَاسْتَفَدْنَا مِنْ عَمَلِ الشَّعَالِي فِي «التَّلْخِصِ وَالتَّقْرِيبِ
وَالترتيب».

وَقَدْ حَرَصْنَا - حَسَبَ طَاقَتِنَا - عَلَى أَنْ نَرُدَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَى مَصَادِرِهَا
لِيَعْرِفَ الْقَارِئُ قِيَمَتَهَا فِي نَظَرِ نَقَادِ الْحَدِيثِ وَنَقْلَتِهِ.

وَاعْتَمَدْنَا فِي تَوْثِيقِ هَذَا الْمَتْنِ - زِيَادَةً عَلَى الْمَصَادِرِ الَّتِي أُشِيرَ إِلَيْهَا فِي الْحَوَاشِي -
عَلَى نَسَخَتَيْنِ :

إِحْدَاهُمَا : تَحْتَفِظُ بِهَا الْمَكْتَبَةُ الْكُتُبَانِيَّةُ تَحْتَ رَقْمِ 275 ك، وَتَشْغُلُ 25 وَرَقَةً مِنْ
أَوَّلِ كِتَابِ «الْأَنْوَارِ الْمُضِيئَةِ» الْمَرَّةَ ذَكَرَهُ، وَقَدْ كُتِبَتْ عَامَ 1113 هـ بِخَطِّ مَغْرِبِيٍّ
وَاضِحٍ مُتَقِينٍ. وَقَدْ رَمَزْنَا إِلَيْهَا فِي الْحَوَاشِي بِحَرْفِ «أ».

وَالثَّانِيَتُهَا : نَسْخَةٌ خَاصَّةٌ يَمْلِكُهَا مَعَالِي وَزِيرُ الدَّوْلَةِ الْمُكَلِّفُ بِالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ
سَابِقًا الْعَلَامَةُ سَيِّدِي عَلَّالُ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَهِيَ تَفْعُ فِي أَوَّلِ مَجْمُوعَةٍ، وَتَشْغُلُ 48 وَرَقَةً مِنْهَا؛ وَقَدْ عَوْرَضْتُ بِنَسْخَةِ
أُخْرَى، وَأَثْبَتْتُ الْفُرُوقَ النَّاجِيَةَ عَنِ الْمُعَارَضَةِ بِالْحَوَاشِي أَوْ فَوْقَ الْكَلِمَاتِ بِحَرْفِ أَحْمَرِ
الْلُّونِ. وَخَطَّهَا مَغْرِبِيٌّ وَاضِحٌ مُشْكُولٌ بِالْحَرَكَاتِ، صَحِيحٌ فِي عُمُومِهِ. وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَيْهَا
فِي الْحَوَاشِي بِحَرْفِ «ب».

(4) الْأَنْوَارِ الْمُضِيئَةِ، الْوَرَقَةُ 25 (275 ك).

والإسلام من أبرز صفاته أنه يتدخل - بصورة دائمة - في توجيه الحياة الإنسانية الوجهة التي يراها تكفل الحياة السعيدة الكريمة للإنسان في دنياه وفي دينه معاً؛ فهو يتدخل في معتقد الإنسان يوجهه، وفي أعماله الدينية التي تصله بربه والتي تصله بأخيه الإنسان، فرداً كان أو جماعة يحدد لها استقامتها.

ومن لوازم صلة الإسلام بحياة الناس - على تنوع فروعها - أن تكون له مبادئ ثابتة وواضحة يسير الناس عليها، ويحتكمون إليها عند تطبيق هذه المبادئ في المجتمع الإسلامي.

وهنا وضح إلحاح الحاجة إلى كتاب للإسلام يرسم الخطوط الأساسية الكبرى لهذه المبادئ، فكان القرآن الكريم الذي اتخذ من الجنس العربي المستمع الأول لدعوته، نمشلاً للإنسانية وقتاً كانت، وحيثما كانت؛ فخطب في شخص العربي - بأسلوبه المرن - أحاسيس الإنسان ومشاعره وعواطفه مجردة عن فوارق الجنس، والنوع، واللون، والفقر، والغنى، والجاه، والحسب، والزمان، والمكان؛ فهذه الفوارق العارضة، وما إليها مما يجذب ذوي النظر القصير فيتقف بهم دون النفاذ إلى الجوهر، لا وزن لها في تقدير الإسلام لحقيقة الإنسان.

والقرآن قد أفاض القول في منزلة الإنسان في هذا الكون (5)؛ فهو خليفة الله في الأرض (6) خلقة ليغمرها (7)، والمكونات بما فيها من مختلف العوالم إنما خلقت لهذا الإنسان ليتصرف فيها، وينتفع بجميع ما يمكنه الانتفاع به من خيراتها (8).

(5) الإسراء 70.

(6) البقرة 30، الأنعام 165، فاطر 29.

(7) هود 61.

(8) ابراهيم 32 - 33، النحل 12، 14، الحج 65، لقمان 20، الجاثية 12، 13 سورة ص 36.

وَهُوَ حَدِيثٌ - مِمَّا اخْتَلَفَتْ صِيغَةُ - يَهْدِفُ إِلَى الْإِبَانَةِ عَنْ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ فِي
تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَمُكِّنْهُ فِيهَا؛ فَهُوَ رَفِيعُ الْمَنْزِلَةِ فِي حَدِيثِ الْإِسْلَامِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى
الْإِنْسَانِ أَنْ يُفْتَقِدَهُ، وَهُوَ كَرِيمٌ مُعَزَّزٌ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْظَلَ.

وَحِينَئِذٍ اتَّجَمَعَ الْإِسْلَامُ إِلَى تَنْظِيمِ صِلَةِ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ، جَعَلَ إِخْلَاصَ التَّوْحِيدِ (9)
الْأَسَاسَ الْأَوَّلَ الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ هَذِهِ الصِّلَةُ.

وَتَوْحِيدَ اللَّهِ الْخَالِصِ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ مِنْ شَوَائِبِ الشُّرْكِ، يَعْنِي فِي مَقْدَمَةِ مَا
يَعْنِي - أَنَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ وَوُجْدَانَهُ قَدْ أَصْبَحَا حُرَّيْنِ لَا يَخْضَعَانِ لِغَيْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ.

وَفِي حُرِّيَّةِ الْفِكْرِ وَالْوُجْدَانِ هَذِهِ الَّتِي مَنَحَهَا الْإِسْلَامُ لِلنَّاسِ، أَسْمَى وَأَرْوَعُ مَعَانِي
التَّقْدِيرِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَمِنْ هُنَا خَلَدَ الْإِسْلَامُ ذِكْرَى هَذِهِ الْحُرِّيَّةِ، فَفَرَضَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَحَدَّثَ
عَنْهَا سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً (عَدَدُ رَكَعَاتِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ) فِي كُلِّ يَوْمٍ، حِينَ يَتَوَجَّهَ إِلَى
رَبِّهِ فِي صَلَاتِهِ وَيَقْرَأَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (10).

وَعَلَى أَسَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَيْضًا تَقُومُ عِلَاقَةُ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ؛
فَالْمُسْلِمُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ حُرًّا، وَعَلَى هَذِهِ الْحُرِّيَّةِ يُبْنِي أَعْمَالَهُ، وَعَلَيْهَا يُقِيمُ صِلَتَهُ بِغَيْرِهِ،
وَعَلَيْهَا - مَرَّةً ثَلَاثَةً - يُمِشُّ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ أَوْ يِعَاقِبُ، وَيُمَدِّحُ سُلُوكَهُ بَيْنَ
أَفْرَادِ الْأُمَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي يُعَاشِهَا أَوْ يَدُمُّ.

غَيْرَ أَنَّ حُرِّيَّتَهُ هَذِهِ لَمْ يَزِدْ لَهَا أَنْ تَكُونَ مُطْلَقَةً لَا تَحُدُّهَا حُدُودٌ، وَلَا تُقَيِّدُهَا
قَيْدُودٌ، بَحَيْثُ تَشَبَّهُ السَّيْلُ الْجَارِفُ لَا يَلْقَى شَيْئًا إِلَّا دَمَرَهُ، وَالْعَاصِفَةُ أَهْوَجَاءُ لَا تَمُرُّ
بِشَيْءٍ إِلَّا طَوَّحَتْ بِهِ، وَلَكِنْ أُرِيدَ لَهَا أَنْ لَا تَطْفَأَ عَلَى حَقِّ الْآخَرِينَ فِي التَّمَتُّعِ
بِحُرِّيَّتِهِمْ أَيْضًا.

وَهُنَا - أَيْضًا - جَدَّتِ الْحَاجَةُ إِلَى وَضْعِ مَعَالِمٍ يَهْتَدِي بِهَا عِنْدَ مُنَازَعَةِ الْإِنْسَانِ
حَقَّهُ فِي اسْتِعْمَالِ حُرِّيَّتِهِ، فَكَانَ التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ الَّذِي جَعَلَ دِعَامَتَهُ الْأُولَى

(9) آل عمران 64، النساء 35، 48، 116، الأنعام 150.

(10) سورة الفاتحة 6.

«الْعَدْلُ» (11) وَإِعْطَاءَ كُلِّ إِنْسَانٍ حَقَّهُ فِي حَيَاتِهِ كَرِيمَةٍ تَلِيْقُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ فِيهَا الْإِسْلَامُ (12).

وَالْإِسْلَامُ - فِي تَقْدِيرِهِ الْوَاقِعِيِّ لِلْإِنْسَانِ - لَمْ يَزَلْ فِي اخْتِلَافِ دَرَجَاتِ بَنِي الْإِنْسَانِ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ (13) مُخَالَفَةً لِسُنَنِ الْكَوْنِ؛ قَالَ الْإِنْسَانُ - فِي عَرَفِ الْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ - لَيْسَ لَهُ إِلَّا ثَمَرَاتٌ سَعْيِهِ، وَهُوَ سَعْيٌ تَخْتَلِفُ نَتَائِجُهُ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرِ وَالْمَوَاهِبِ وَالْكَدِّ.

وَمَنْ هُنَا كَانَ مِنْ مُسَلِّمَاتٍ مَبَادِيءِ الْحُرِّيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي تَعَالِيهِهِ، أَنْ يَحْمِيَ مَالَ الْمُسْلِمِ كَمَا يَحْمِي عِرْضَهُ وَدَمَهُ (14).

مَالُ الْمُسْلِمِ - فِي قَانُونِ الْإِسْلَامِ - فِي حِمَى مِنْ أَنْ تَمْتَدَّ إِلَيْهِ، بِغَيْرِ حَقٍّ، يَدٌ لَا تَمْلِكُهُ، وَلَكِنَّهَا - فِي هَذَا الْقَانُونِ أَيْضًا - حِمَايَةٌ لَا يَجِبُ أَنْ تَمَسَّ حُرِّيَّةَ الْمُسْلِمِ الْفَقِيرِ وَكَرَامَتَهُ، وَأَنْ تَنْتَهِيَ بِالْأَثَرِ إِلَى الطُّغْيَانِ وَاسْتِعْبَادِ النَّاسِ.

إِنَّ بِنَاءَ مَجْتَمَعٍ ثَابِتِ الدَّعَائِمِ، يَسُوْدُهُ الْإِخَاءُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى وُجُوهِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ (15)، مِنْ أَهَمِّ الْأَهْدَافِ الَّتِي قَصَدَ الْإِسْلَامُ إِلَى تَحْقِيقِهَا، وَمِنْ هُنَا سَاعَ لَهُ أَنْ يَتَدَخَّلَ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ؛ يَهْدِيهِمْ - إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ - فِي إِنْفَاقِ الْفَاضِلِ مِنْهَا عَنْ حَاجَتِهِمْ، وَيَنْبِئُهُمْ إِلَى حَقِّ إِخْوَانِهِمُ الضُّعَفَاءَ وَالْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ فِيهَا (16)، وَإِلَى وُجُوهِ الْبِرِّ الَّتِي تَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُسِدُّوَهَا بِأَمْوَالِهِمْ، فَكَانَ أَنْ فُرِضَتِ الزَّكَاةُ الَّتِي تُخَيَّرُ الْمُسْلِمُ الْفَقِيرُ أَنْ يَمْنَحَ سَنَوِيًّا جُزْءًا مِنْ مَالِهِ لِإِخْوَانِهِ الضُّعَفَاءِ وَالْمُتَحَاجِينَ.

وَقَدْ بَلَغَ مِنْ عَنَايَةِ الْإِسْلَامِ بِإِنْصَافِ الْفَقِيرِ وَتَكْرِيمِهِ، أَنْ رَفَعَ أَدَاءَ حَقِّهِ إِلَى دَرَجَةِ الْعِبَادَةِ؛ قَالَ زَكَاةُ قَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ (17)، وَوَضَعَهَا بِهَذِهِ الْمُرْتَبَةِ

(11) الشورى 15، النساء 129، المائدة 8، الأنعام 152، النحل 90.

(12) الإسراء 70، إبراهيم 32 - 33 النحل 12، الجاثية 12، الحجر 37، 26.

(13) النحل 71، آل عمران 37، النور 38، البقرة 212، الإسراء 30، القصص 82، العنكبوت 62، 37، سبأ 36، الزمر 52.

(14) الحجرات 12، صحيح مسلم 58/1، 108/5.

(15) المائدة 2، صحيح مسلم 1 - 49.

(16) الذاريات 19، المعارج 24، التوبة 103، النساء 34، الصف 11، النور 33، البقرة 177، 261، 274.

(17) صحيح مسلم 3 - 94، فتح القدير 6 - 466.

الرَّفِيعَةُ يَجْعَلُهَا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ، تَتَوَلَّى الدَّوْلَةُ جَبَايَتَهُ وَحِمَايَتَهُ وَرِعَايَتَهُ، وَتُجَبِّرُ عَلَى أَدَائِهِ مَنْ أَمْتَنَعَ، وَتُحَارِبُهُ مَنْ أَجْلَهُ إِنْ دُعِيَ الْحَالُ إِلَى مُحَارَبَتِهِ، كَمَا تَتَوَلَّى - بَعْدَ ذَلِكَ - إِيصَالَهُ لِمَنْ أَثْبَتَ لَهَا تَجْرِيهَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ.

فَعَلَ الْإِسْلَامُ كُلَّ هَذَا صَوْنًا لِكِرَامَةِ الْمُسْلِمِ الْخِتَاجِ أَنْ تَمْتَنَّهُ، وَحِمَايَةً لَشَرْفِهِ أَنْ يُخْذَشَ، وَحِفَاطًا عَلَى مَاءِ وَجْهِهِ أَنْ تَذْهَبَ بِهِ كُدُوحُ الْمَسْأَلَةِ إِذَا مَا تَوَلَّى أَخْذَ الزَّكَاةِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ بِنَفْسِهِ «فَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى السَّائِلَةِ» مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ.

وهنا يقف عملُ أولى الأمرِ في دولة الإسلام من أجل الحُفَاطِ عَلَى حَقِّ الْمُسْلِمِ الضَّعِيفِ الْخِتَاجِ.

وهو عملٌ - كما رأينا - يَخْتَصُّ بِالْقِيَامِ عَلَى الْحَقِّ الْوَاجِبِ لَا يَتَعَدَّاهُ، وَبَقِيَ - بَعْدَ ذَلِكَ - تَبَعٌ مُتَدَفِّقٌ لَا يَكَادُ يَلْحَقُهُ التَّضُؤُّبُ مِنْ مَنَابِعِ الْخَيْرِ، ذَلِكَ هُوَ اسْتِعْدَادُ النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُؤَمَّنَةِ الْخُبَّةِ لِلْخَيْرِ أَنْ تَجُودَ بِمَقَادِيرَ مِنْ أَمْوَالِهَا، تَضَعُهَا فِي أَبْوَابِ مِنَ الْبَرِّ عَنْ طَوَاعِيَةٍ وَاخْتِيَارٍ.

وَلَمْ يَتَدَخَّلِ الْإِسْلَامُ - بِشَكْلِ جَبْرِيٍّ - فِي تَوْجِيهِ هَذِهِ الطَّاقَاتِ الْخَيْرِيَّةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي تُبْدَى - بِصِفَةِ مُسْتَمِرَّةٍ - بِنَاءَ الْجَمْعِ الْإِسْلَامِيِّ بِعُنَايَةِ الْقُوَّةِ وَالتَّامَّاسِكِ وَالْحَيَوِيَّةِ، بَلْ تَرَكَهَا لِمُجْهُودِ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ دَاخِلِ الْجَمْعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَوَكَّلَ السَّيْرَ فِيهَا إِلَى ضَمَائِرِ الْمُسْلِمِينَ - وَوُجَدَانِهِمْ، وَاتَّجَهَ إِلَى إِثَارَةِ الْأَحَاسِييسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ مَكَامِنِهَا، وَإِلَى دَلَالَةِ الْمُسْلِمِ عَلَى مَوَاطِنِ هَذِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي قَوْلِهِ وَفِي فِعْلِهِ، فَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي تَحْتَ عَلَى اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ وَتَذِلُّ عَلَى فَضْلِهِ، وَكَانَ كِتَابُنَا الَّذِي نُقَدِّمُهُ وَكَثِيرٌ مِثْلُهُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ التَّعَاوُنِ فِي الْجَمْعِ الْإِسْلَامِيِّ وَمَوْقِفِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ.

وَفِي هَذِي مِنْ هَذَا التَّوْجِيهِ الْإِسْلَامِيِّ الْبِنَاءِ قَرَّرَ جَلَالَةُ الْمَلِكِ الْعَاطِرِ الذِّكْرُ مُحَمَّدٍ الْخَامِسُ - طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ - أَنْ تُنْشَأَ هَيْئَةٌ لِلتَّعَاوُنِ الْوَطَنِيِّ تَنْتَظِمُ سَائِرَ مَوْكَسَاتِ الْبَرِّ وَالْخَيْرِ فِي الْمَغْرِبِ، وَتَحَقِّقُ مِنْ أَهْدَافِهَا أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ جُهِودِ الشَّعْبِ الْمَغْرِبِيِّ فِي مَهْدَانِ اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ، وَتَضَمَّنَ لِحَرَكَةِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى فِي هَذَا الْبَلَدِ أَنْ تَسِيرَ فِي حُطًى مُنَظَّمَةٍ مُخَدَّدَةِ الْأَهْدَافِ، وَتُتَوَصَّلَ الْحَقُّ إِلَى صَاحِبِهِ أَيُّمَا كَانَ.

وَقَدْ عَهَدَ جَلَالَتُهُ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - إِلَى صَاحِبَةِ السُّمُو الْمَلِكِي الْأَمِيرَةِ
لِلْأَعَائِشَةِ أَنْ تَحِيطَ غِرَاتِهِ هَذَا بِالرَّعَايَةِ لِتَأْتِيَ أَكْلَهُ الطَّيِّبُ الدَّائِمُ، فَتُنَحِّتَهُ سَمُوهَا مِنْ
عَظْفِهَا وَتَحْيِيَّيْتُهَا مَا مَكَّنَ لَهُ أَنْ يُزْهَرَ وَيَتِمَّرَ وَيَحْقُقَ فِيهِ الرِّجَاءَ.

وَوِزَارَةُ الدَّوْلَةِ الْمُتَكَلِّفَةُ بِالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ حِينَ تَضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّعْبِ الْمَغْرِبِيِّ
الْكَرِيمِ دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى التَّعَاوُنِ وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ مُمَثَّلَةً فِي كَلَامِ نَبِيِّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَهْدِفُ إِلَى بَيَانِ مَوْقِفِ الْإِسْلَامِ مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ، وَتُسَهِّلُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى
فَضْلِ الْقَائِمِينَ بِهِ، وَ«الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ» (18).

محمد بن تاويت الطنجي

الرباط 1962/12/4 م



(1 - ظ) (☆) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَرَّقَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ بِأَنْوَارِهِ، وَجَعَلَهَا مَعْدِنَ الْحِكْمَةِ وَتَحَلَّى (19) أَشْرَارِهِ، وَأُسْبَغَ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِهِ سَوَابِغَ جُودِهِ وَتَعْمَائِهِ، وَسَقَى أَسْرَارَهُمْ بِكَرَمِهِ مِنْ وَابِلِ رَحْمَتِهِ وَنَعِيمِ إِحْسَانِهِ، فَكَانُوا يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ فِي أَقْطَارِ بِلَادِهِ، وَهَدَاةَ مُعَلِّمِينَ وَمُرْشِدِينَ لِعِبَادِهِ، وَقُدُورَةَ فِي الْخَيْرِ وَأَثَمَةً لِأَهْلِ وَدَادِهِ.

(2 - و) والحمد لله الذي غَرَسَ فِي (☆) قُلُوبِ الْعَارِفِينَ أَنْوَارَ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ، وَوَفَّقَهُمْ لِلْعَمَلِ بِمَا عَلَّمُوا فَرَجُوا يَوْمَ الْحِسَابِ، مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَالَى أَنْ جَعَلَهُمْ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ، وَفَهَّمَهُمْ يَتَدَبَّرُ مَا تَضَمَّنَتْهُ جَوَاهِرُ السُّنَّةِ وَآيُ الْكِتَابِ، وَرَفَعَ عَنْ أَبْصَارِ بَصَائِرِهِمْ مَا انْسَدَلَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ رَيْنِ الْجَنَابِ، فَسَمُّرُوا عَنْ سَائِقِ الْحَيْدِ فَسَعَوْا وَعَمِلُوا لِيَوْمِ الْحِسَابِ.

فَلِلَّهِ دَرُّهُمْ مَا أَحْسَنَ مُنْقَلَبَهُمْ إِذَا وَرَدُوا الْقِيَامَةَ أَجْزَلَ اللَّهُ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَخَفَّفَ عَنْهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ مَشَقَّةَ الْحِسَابِ.

(19) في 1 : «محل الحكمة ومدن».

(2 - ظ) قَسْبَحَانِ مِنْ أَيْقَظَهُمْ، وَلَأَعْمَالِ السَّعَادَةِ يَسْرُهُمْ، فَهَمْ أُنْجِمُ
النَّجَاةَ يَهْتَدِي بِهِمْ (☆) السَّائِرُ، وَأَعْلَامُ الْهُدَى يَقْتَفِي أَشَارَهُمُ
الْحَائِرُ، قَهْنٌ وَصَلَ حَبْلَهُ بِحَبْلِهِمْ فَقَدْ وَصَلَ (20) وَارْتَقَى، وَمَنْ
أَعْتَصَمَ بِاللَّهِ (ق) بِالْكِتَابِ وَالشُّنَّةِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ السَّادَةِ الْأَكْرَمِينَ.

يَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيُّ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ، لَطْفُ اللَّهِ بِهِ.

(3 - و) اِعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ، وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَعَمَّ جَمِيعَنَا
بِوَابِلِ رَحْمَتِهِ وَجَزِيلِ خَيْرَاتِهِ، أَنَّهُ لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى (☆) الْأَرْبَعِينَ
حَدِيثًا الَّتِي أُنْتُخِبَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَظِيمِ الْمُنْذِرِيُّ (21)، وَوَقَفْتُ
عَلَى كَلَامِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ السُّلَمِيِّ الشَّافِعِيِّ (22) عَلَيْهَا،
وَتَخَرَّجَ لَهَا، وَزِيَادَتِهِ (23) الْمُسْتَحْسَنَةَ الْمُنْصَمَةَ إِلَيْهَا، رَغِبْتُ فِي
تَلْخِصِ (24) ذَلِكَ وَتَقْرِيْبِهِ وَتَرْتِيْبِهِ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنِي
وَإِيَّاكَ بِذَلِكَ، وَإِنْ ظَهَرَ لِي أَنَا شَيْءٌ أَوْ زِدْتُ شَيْئًا نَبَهْتُ عَلَيْهِ
بِلَفْظِ «قُلْتُ» وَإِذَا فَرَعْتُ مِنْ هَذَا التَّذْوِيلِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ،
أَرَدْتُ ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِتَحْرِيرِ تَصْنِيفٍ مُشْتَمِلٍ عَلَى أَبْوَابٍ
يَلِدُ سَمَاعَهَا، وَيُرَوِّقُ مَعْنَاهَا، يَمِيلُ إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ، وَيَعْرِفُ مَعَانِيَهَا

(20) فِي أ : «ارْتَفَعَ».

(21) وَلِدَ سَنَةَ 581 هـ. وَتَوَفَّى سَنَةَ 656 هـ.

(22) مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 803 هـ. أَنْظَرَ الضَّوْءَ اللَّامِعَ، 249/6، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ 34/7.

(23) فِي أ - : «وَزِيَادَاتِهِ».

(24) فِي أ - : «تَخْلِصٌ».

(3 - ظ) العارفون، أَخْتِيزَ (☆) فيها ما يُعْجِبُنِي مِنْ كُلِّ مَعْنَى فَائِقٍ، وَلَفِظِ حَسَنِ رَائِقٍ، تَتِمُّ لِلْفَائِدَةِ، وَحُضًّا عَلَى التَّزُودِ وَالتَّأَهُبِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ.

وَسَمِيئُهُ :

يـ «الأنوار المضيئة، الجامعة بين الحقيقة والشرعية».
وها أنا الآن أشرع إن شاء الله في المراد وهو الموفق بفضلِهِ
لما فيه المصلحة والسداد.

قال الشيخ أبو عبد الله محمد السلمي رحمه الله تعالى ورضي عنه : أما بعد فإن الأحاديث الأربعين التي انتخبها الإمام العلامة زكي الدين عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى في (4 - و) اصطناع المعروف إلى المسلمين، (☆) وقضاء حوائج الملهوفين، مما يجب الوقوف عليها، والإتيان إليها، وقد شاع ذكرها، وحلّا للسامعين وردها، وطاب لأهل المعروف نشرها، وكثر من الطلاب في هذا الزمان الاعتناء بها، والنظر في معانيها، ووقعت منهم بالموقع (25) الأثنى، وهي حقيقة لأن يتحلى المؤمن بها، وينقاد المسلم إليها.

غير أن الشيخ زكي الدين رحمه الله لم يبين فيها من خرجها، ولا من أي الكتب استحسنها.

فأردت تحريرها للطالب، طلباً لمشاركتيه في الثواب، (4 - ظ) وتقرباً إلى رب الأرباب، (☆) من غير أن أعرّض إلى تضعيف

(25) في أ - : «بالموضع».

حَدِيثٌ أَوْ تَصْحِيحُهُ، وَلَا تَعْرِيفٌ سَنَدٍ أَوْ تَرْجِيحُهُ (26).
 بَابُ فِي تَخْرِيجِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَذَكَرَ مَا أَنْصَحَ إِلَيْهَا مِمَّا
 يُنَاسِبُهَا (27).

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 قَالَ : «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ (28) عِيَالُ اللَّهِ، وَأَحَبُّ خَلْقِهِ (29) إِلَيْهِ
 أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ».

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ، وَمَعْنَى
 «عِيَالِ اللَّهِ» فَقَرَاءُ اللَّهِ؛ فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ فَقَرَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي
 يَعُوْهُمْ (30)؛ وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْحَدِيثِ مَا رَوَيْنَاهُ فِي مُسْنَدِ الشَّهَابِ
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
 (5 - و) قَالَ : «خَيْرُ (☆) النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ» (31).

قُلْتُ : وَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ، وَعَلِمَ أَنَّ
 أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ، وَجَبَ مَرَاقَبَةُ اللَّهِ تَعَالَى

(26) عن نسخة أ - : ع.

(27) الحديث في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 334/6، وشرح مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن منير 283،
 والجامع الصغير (مع فيض القدير) 505/3. وقد أشار السيوطي إلى ضعفه، ونقل شارحه المناوي عن ابن
 الجوزي أنه حديث يصح.

(28) هكذا الرواية في كنوز الحقائق للمناوي 74، ورواية الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : «الخلق عيال الله».

(29) رواية الخطيب : «أحب الناس إليه»، وفي الجامع الصغير : «أحبهم إلى الله».

(30) يعولهم : يكفل رزقهم.

(31) الحديث في كنوز الحقائق للمناوي 74 عن الطبراني، وفي الجامع الصغير 481/3 عن مسند الشهاب القضاعي،
 والرواية هناك عن جابر بن عبد الله لا عن ابن عباس. وقد رمز السيوطي إلى حسن هذا الحديث، غير أن
 المناوي نقل عن نقاد الحديث ما ينزل به عن درجة الحسن.

فِي خَلْقِهِ بِإِدَاءِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ، وَبَذَلِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ قَرْضِهِ؛ وَقَدْ حَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ (32) الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (33) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ قَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ قَدْرَ مَا يَسَعُهُمْ، فَإِنْ مَنَعُوهُمْ حَتَّى يَجُوعُوا أَوْ يَعْرُوا أَوْ يَجْهَدُوا، حَاسَبَهُمُ اللَّهُ حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبَهُمْ عَذَابًا نَكْرًا».

(5 - ظ) ،انتهى (☆) مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادِ (34)، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي سُنَدِهِ مُطْعَنًا.

الحديث الثاني (35)

عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (36) بِنِ عَوْفِ الْمُتَزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لَخَوَائِجِ النَّاسِ إِلَى (37) عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ بِالنَّارِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وُضِعَتْ لَهُمْ مَنَابِرُ (38) مِنْ نُورٍ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ، وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ» (39).

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي غَيْرِ «صَحِيحِهِ»، وَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ لِلَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَجُوهًا خَلَقَهُمْ لَخَوَائِجِ النَّاسِ

(32) هكذا أيضا بمجاشية أ - : «وابن عمر» وفوقها «خصم»، وليس في سند الخطيب البغدادي «ابن عمر».

(33) رواية الخطيب : «ويعروا ويجهدوا».

(34) تاريخ بغداد 308/5 - 309.

(35) الحديث في فيض القدير 477/2 عن الطبراني.

(36) مجاشية ع عن نسخة «بن عمرو» تصحيف. وكثير بن عبد الله هذا متهم بالكذب. خلاصة الخزرجي 272.

(37) رواية الطبراني : «عبادا استخلصهم لنفسه لقضاء حوائج الناس، وإلى».

(38) الطبراني : «أجلسوا على منابر».

(39) الطبراني : «يتحدثون إليه».

(6 - و) يَرْغَبُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَيَعْدُونَ الْجُودَ مَتَجَرًّا، وَاللَّهُ (☆) يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

قُلْتُ : وَلَفَظُ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ «بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ وَأَنْسِ الْمَجَالِسِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لَخَوَائِجِ النَّاسِ، هُمْ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (40). اِنْتَهَى.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا لَخَوَائِجِ (41) النَّاسِ يَفْرَعُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ، أُولَئِكَ الْأَمْنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى» (42).

(6 - ظ) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ وَالْقُضَاعِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّهَابِ؛ وَيَشْهَدُ لِهَذَا (☆) الْحَدِيثُ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَعَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ (43) فِي حَاجَةٍ قُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تَقْضَ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَتَبَ لَهُ «بِرَاءَتَيْنِ» : بِرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَبِرَاءَةً مِنَ الْيَنْفَاقِ».

(40) الحديث في التَّغْيِيبِ وَالتَّهْزِيبِ لِلْمَنْذَرِيِّ 390/3، وَالْجَامِعُ الصَّغِيرُ (مَعَ فَيْضِ الْقَدِيرِ) 477/2 عَنْ الطَّبْرَانِيِّ، وَرَوَايَتُهُ تَخْتَلِفُ عَنْ هَذِهِ.

(41) رَوَايَةُ أ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا خَلَقَهُمْ».

(42) الْحَدِيثُ فِي التَّغْيِيبِ وَالتَّهْزِيبِ 390/3.

(43) رَوَايَةُ أ : وَحَاشِيَةٌ ع : «الْمُسْلِم».

قُلْتُ : قال أبو عمر بن عبد البر : قال رسول الله ﷺ : «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» (44).

قال أبو جري (45) الهجبي : «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قال : لَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ» (46).

(7 - و) وقال عليه (☆) السلام : «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، هُمْ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (47). انْتَهَى مِنْ كِتَابِهِ الْمَسْمُومِ بِنَهْجَةِ الْمَجَالِسِ، وَأُنْشِئَ الْمَجَالِسِ.

قُلْتُ : قال ابنُ الْفَاكِهَانِي فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا : وَرَوَيْنَا فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ «مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ قَضَيْتَ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَكُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَيْنِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ». انْتَهَى.

فَفِي هَذِهِ الطَّرِيقِ زِيَادَةٌ «وَمَا تَأَخَّرَ» (48).

(44) الحديث في صحيح مسلم 276/1، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 32/5 عن جابر بن عبد الله، وهو في شرح الشهاب لابن منير 35، وبهجة المجالس لابن عبد البر 100.

(45) أبو جري - مصغرا - واسمه جابر، الخلاصة 384.

(46) الحديث في صحيح مسلم 393/2، والترغيب والترهيب 422/3، وبهجة المجالس 100، وبمعناه في الترغيب والترهيب 421/3.

(47) الحديث في الحلية لأبي نعم 225/3، وباختلاف في ألفاظه في الترغيب والترهيب للمنذري 391/3، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 477/1 عن ابن عمر.

(48) في أ : «وما تأخر».

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ

(7 - ظ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (☆) «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ حَاجَةً كُنْتُ وَاقِفًا عِنْدَ مِيزَانِهِ، فَإِنْ رَجَحَ وَإِلَّا شَفَعْتُ لَهُ».

هذا الحديثُ رواه أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (50).

وَقَدْ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ «الدُّرَّةُ الْطَاهِرَةُ» لِلدُّوْلَابِيِّ عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُ مَعُونَةَ أَخِيهِ بِالسَّعْيِ فِي حَاجَةٍ، قَضَيْتُ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ إِلَّا ابْتُلِيَ بِمَعُونَةٍ مِنْ يَأْتُمُّ فِيهِ وَلَا يُؤْجَرُ عَلَيْهِ). وَمَعْنَى قَضَيْتُ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ : أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَرَكَ مَعُونَةَ أَخِيهِ حَصَلَ لَهُ هَذَا الْوَعْدُ وَإِنْ قَضَى اللَّهُ حَاجَةَ ذَلِكَ الْعَبْدِ.

(8 - و) قُلْتُ : وَلَا شَكَّ فِي فَلَاحِ مَنْ سَعَى فِي مَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ. (☆) وَقَدْ جَاءَ الْوَعْدُ فِيمَنْ خَذَلَ لَهُمْ وَتَرَكَ نَصْرَهُمْ.

وَخَرَجَ الطَّحَاوِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : («أَمِيرٌ يَعْبُدُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَدْعُوهُ حَتَّى صَارَتْ عَلَيْهِ وَاحِدَةٌ فَاِمْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا أَرْتَفَعَ عَنْهُ أَفَاقَ فَقَالَ : عَلَامَ جَلَدْتَنِي ؟ قَالَ : إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةَ بَغْيٍ طُهُورٍ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ»).

لَا تَنْتَهَى.

(49) فوقها في ع : «عنها».

(50) كتاب الحلية 353/6 عن نافع عن ابن عمر.

الحديث الخامس

(8 - ظ) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ مَشَى فِي غُورِ أَخِيهِ وَنَفَعْتَهُ فَلَهُ ثَوَابٌ (☆) الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وَيَقْرَبُ مِنْ هَذَا مَا رَوَيْنَاهُ فِي «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ» لِأَبِي بَكْرٍ الْخَرَّاطِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ سَبْعِينَ خَطِيئَةً (51)؛ فَإِنْ قَضَيْتَ حَاجَتَهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَإِنْ مَاتَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (52).

قُلْتُ : وَمِمَّا يَنْذِرُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا رَوَاهُ الْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ مَشَى إِلَى غَرِيمِهِ بِحَقِّهِ صَلَّتْ عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ وَنَوْنُ (☆) الْمَاءِ وَنَبَتَتْ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ شَجَرَةٌ تُغْرِسُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ وَذَنْبُهُ يَغْفَرُ». انتهى.

وَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُسَارِعَ فِي قَضَاءِ خَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ وَيُعِينَهُمْ، وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حِلْيَتِهِ (53) فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ (54) بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو

(51) رواية أ. الترغيب : «سبعة».

(52) الحديث في الترغيب والترهيب 393/3.

(53) الحلية لأبي نعيم 158/3، وتاريخ بغداد 105/5؛ وفي تاريخ بغداد 214/9 والجامع الصغير (فيض القدير) 188/6 : «أربعين ذراعاً». وقد أشار السيوطي في الجامع الصغير إلى أنه حديث حسن، غير أن المناوي شارح الجامع ذكر عن النقاد ما يجعله متردداً بين درجتي الوضع والضعف.

(54) محمد بن المتكدر مترجم له في الحلية 146/3 - 158 والخلاصة 308.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ قَادَ أَعْمَى
أَرْبَعِينَ خُطْوَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ). انتهى.
ولم يذكر في سنده مَطْعَنًا (55).

الْحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : (مَنْ كَانَ مَوْصَلَةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَنْفَعَةٍ بِرِ
9 - ظ) أَوْ تَيْسِيرٍ (☆) عَسِيرٍ (56) أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَازَةِ الصَّرَاطِ يَوْمَ
دَحْيِضٍ (57) الْأَقْدَامِ (58).

هذا الحديثُ رَوَاهُ أَبُو (59) طَاهِرُ الْمُقَدِّسِيِّ فِي أَحَادِيثِ
الْيَتَاهِبِ.

قُلْتُ : وَقَدْ نَقَلَهُ (60) ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «نَهْجَةِ الْمُجَالِسِ
وَأَنْسِ الْمُجَالِسِ» (61) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (مَنْ رَفَعَ حَاجَةً
ضَعِيفٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لَا يَسْتَطِيعُ رَفْعَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى
الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). انتهى.

(55) قد عرفت ما قيل في الحديث.

(56) في الترغيب : «في مبلغ يرأوتيسير عسير».

(57) في الترغيب : «عند دحض»، ودحض، الأقدام : زلقها.

(58) الحديث في الترغيب والترهيب 393/3 عن عائشة رضي الله عنها.

(59) «أبو» عن أ، وفي ع : «رواه الطاهر».

(60) هكذا رواية النسختين أع، وكأنها «نقل».

(61) بهجة المجالس 86. نسخة الكتاني (رقم 1723 ك).

الحديث السابع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ حَاجَةً، كَانَ كَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَمْرَةً) (62).
هذا الحديث رواه البخاري في التاريخ الكبير.

(10 - و) وَيَقْرُبُ (☆) مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَا رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرَقٍ (63)

حَسَانٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (64) قَالَا : سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (65) : «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يَشْتَبَهَا (66) أَظْلَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمَيِّتِي، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَتْ (67) لَهُ حَسَنَةٌ وَلَا يَصْعُقُ قَدَمًا إِلَّا مَحِيَتْ (68) عَنْهُ سَيِّئَةٌ» (69).

قُلْتُ : وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرِ (70) الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ (71) حَاجَةً كَانَ يَمْزِلُهُ مَنْ خَدَمَ اللَّهَ

(62) الحديث في الجامع الصغير (مع فيض القدير) 205,6 عن الحلية لأبي نعيم، وذكر المناوي أن البخاري رواه في التاريخ، ونقل عن الحافظ العراقي أنه ضعيف، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

(63) في أ : «بطرق حسان».

(64) هذه رواية أ، وفي ع : «عنها».

(65) في أ : «وسلم من».

(66) «حتى يشتبها» عن أ، وفي ع : «المسلم أظله».

(67) في ع : «إلا وكُتبت»، تصحيف.

(68) في ع : «إلا ومحيت»، تصحيف.

(69) الحديث في الترغيب والترهيب 392/3، 321/4.

(70) في ع أ : «بن الخطيب».

(71) في ع : «لأخيه حاجة».

عمره» (72) إنتهى (☆) من تاريخ بغداد (73). ولم يذكر في
سنده قطعاً (74).

الحديث الثامن

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : (لا يرى أحد من أخيه عورة (75) فيسترها عليه (76)
إلا أدخله الله الجنة) (77).

هذا الحديث رواه الطبراني أيضاً من حديث عتبة بن
عامر الجهني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «من رأى عورة
أخيه فسترها كان كمن أحتيا مؤودة من قبرها» (78).

قلت : وخرج مسلم في صحيحه (79) عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (لا يستر الله على عبد (80)
(11 - و) في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة (☆) وفي طريق (81) «لا
يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»). انتهى.

(72) رواية الخطيب 131/5 : «لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره».

(73) تاريخ بغداد 114/3، وهو في فيض القدير 205/6 عن الخطيب البغدادي أيضاً.

(74) أشار السيوطي في الجامع الصغير إلى ضعفه، وفي شرح المناوي : إنه ضعيف أو موضوع.

(75) العورة : العيب، والشيء القبيح.

(76) في أ : «فسترها إلا».

(77) الحديث في الترغيب والترهيب 238/3 عن الطبراني في معجميه الأوسط والصغير.

(78) الحديث في سنن أبي داود 571/2، والجامع الصغير 129/6.

(79) صحيح مسلم 285/2، وشرح مسند الشهاب لابن منير 211.

(80) هذه رواية مسلم، وبجاشية ع عن نسخة : «الله عبدا»، وكان الصواب : «لا يستر عبد على عبد» أو ما في
معناه.

(81) صحيح مسلم 285/2، والترغيب والترهيب 237/3 عن أبي هريرة أيضاً.

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : («مَنْ فَرَّجَ عَلَى مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ سِتْرَ اللَّهِ عَوَّرَتْهُ، وَلَا يَزَالُ اللَّهُ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ») (82).

هذا الحديث رواه ابنُ أبي الدنيا في اصطِنَاعِ المعروف، ومُتَمِّمٌ في طريقِ طويلٍ سَيَأْتِي.

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ (83) مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : (11 - ظ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ («مَنْ أَعَانَ مُسْلِمًا كَانَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ أَلْبَعِينَ») (84).

قُلْتُ : هذا الحديث هو قوله ﷺ «وَاللَّهُ تَعَالَى فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (85).

الحديث العاشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : («مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ شُعْلَتَيْنِ مِنْ نُورٍ يَسْتَضِيءُ بِضَوْئِهِمَا عَالَمٌ لَا يُحْصِيهِ إِلَّا رَبُّ الْعِزَّةِ»).

(82) الحديث في التَّوْبَةِ والتَّوْبَةِ 237/3، 389 عن ابن عمر، وفي 390/3 منه أيضا عن أبي هريرة، وبين الروایتين اختلاف في لفظ الحديث.

(83) في ع : «في مكارم».

(84) الحديث بمعناه في التَّوْبَةِ والتَّوْبَةِ 392/3.

(85) هذا جزء من حديث في التَّوْبَةِ والتَّوْبَةِ 337/3 عن أبي هريرة.

هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط، قلت : معنى
هذا الحديث واضح، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ ومن
علامة (86) الخير والسعادة الشفقة على خلق الله تعالى.

الحديث الحادي عشر

(12 - و) (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
ﷺ : «مَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ فَنَاصَحَهُ فِيهَا (87)، جَعَلَ
اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (88) تَبَعَةً خَنَاقٍ (89)، وَمَا
بَيْنَ الْخُنْدَقِ وَالْخُنْدَقِ مَا (90) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

هذا الحديث رواه أبو نعيم (91) وابن أبي الدنيا، وقد
روينا مثل هذا الثواب لمن أطعم مسلماً حتى يشبع أو سقاه حتى
يروى، من طريق الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما (92) عن النبي ﷺ قال : (مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ حَتَّى يَشْبَعَ،
وَسَقَاهُ حَتَّى يَرْوِيَهُ بَعْدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سَبْعَةَ خَنَاقٍ، وَمَا (93)
(12 - ظ) بَيْنَ كُلِّ خُنْدَقَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسٍ (☆) مِائَةِ عَامٍ).

قلت : ونص الحديث على ما نقله ابن دقيق العيد قال :
وروى الطبراني عن سليمان بن أحمد بسنده عن عبد الله بن عمر

(86) في أ : «علامات».

(87) في الحلية : «فناصحه في الله».

(88) تكملة عن الحلية.

(89) في أ ع : «سبع خنادق»، تصحيف.

(90) في الحلية : «كما بين».

(91) الحلية : 200/8.

(92) في ع : «عنه».

(93) في ع : «وما بين».

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يزوينه بهذه الله من النار سبعة خنادق، وما بين كل خندقين (94) مسيرة مائة عام). انتهى من «الإمام في أحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد.

قلت : وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن (95) النبي ﷺ قال : (أَيُّا مُسْلِمٌ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عَرِيٍّ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُضْرٍ أُنْجَنِي، وَأَيُّا مُسْلِمٌ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ (96) أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ أُنْجَنِي، وَأَيُّا مُسْلِمٌ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمٍّ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُخْتَوِمِ) (97) أَخْرَجَهُ (98) أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي خَالِدٍ هُوَ الدَّلَائِيُّ (99) عَنْ نُبَيْحٍ (100)، وَقَدْ وَثَّقَ أَبُو حَاتِمٍ أَبُو خَالِدٍ، وَسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ نُبَيْحٍ فَقَالَ : هُوَ كُوفِي ثَقَّة. انتهى من «الإمام».

الحديث الثاني عشر

عن مسلمة بن مخلد قال : قال رسول الله ﷺ : (من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن فك عن مكروب

(94) بحاشية ع عن نسخة : «بين الخندق والخندق».

(95) بحاشية ع عن نسخة : «عنه قال : قال رسول الله ﷺ أَيْمًا».

(96) فوقها في ع عن نسخة : «من جوع».

(97) الحديث في الجامع الصغير وفيض القدير 70/6 باختلاف في ألفاظه.

(98) رواية في ع : «أخرجه».

(99) في أ ع : «الدولابي»، تصحيف. وأبو خالد الدلائي هذا اسمه : يزيد بن عبد الرحمن، وثقه أبو حاتم، وقال النسائي ليس به بأس. الخلاصة 378.

(100) نبیح، مصغراً وبأخوه جاء مهملة، بن عبد الله العنزي. وثقه أبو زرعة. الخلاصة 348.

كُوبَةٌ فَكَ أَلَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ كَرْبَةٌ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ
 (13 - ظ) كَانَ (☆) فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ (101) هَذَا
 الْحَدِيثَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَى مُسْلِمٌ مَعْنَاهُ بِالْأَسَانِيدِ الْمَعْمُولِ بِهَا
 عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : «مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعِيَ رَجُلٌ،
 فَقَالَ (102) يَا أُنَيْي مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي مَعَكَ ؟ قُلْتُ : غَرِيمٌ
 لِي فَأَنَا الْأَزْمَةُ، قَالَ : فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ يَا أُنَيْي، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَيَّ وَلَيْسَ مَعِيَ الرَّجُلُ، فَقَالَ : يَا
 أُنَيْي مَا فَعَلَ غَرِيمُكَ وَأَخْوُوكَ ؟ قُلْتُ وَمَا عَسَى أَنْ يَفْعَلَ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْتُ ثَلَاثَ مَالِي عَلَيْهِ لِلَّهِ، وَتَرَكْتُ ثَلَاثَ الثَّانِي
 (14 - و) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكْتُ الْبَاقِي (☆) لِمُعَاوَنَتِهِ إِنِّي، ثُمَّ قَالَ :
 رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُنَيْي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِهَذَا أَمَرْنَا. قَالَ : يَا أُنَيْي، إِنْ أَلَّهَ
 جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وَجُوهًا مِنْ خَلْقِهِ حَبَبٌ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفِ وَحَبَبٌ
 إِلَيْهِمْ فَعَالَةٌ وَيَسَّرَ عَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ طَلَبَهُ إِلَيْهِمْ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ
 إِعْطَاءَهُ؛ فَهُمْ كَالْغَيْثِ يُزِيلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ الْجَذْبَةِ،
 فَيَحْيِيهَا وَيُخَيِّ بِهَا أَهْلَهَا؛ وَإِنْ أَلَّهَ جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ أَعْدَاءٌ مِنْ
 خَلْقِهِ بَغْضُ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفِ وَبَغْضُ إِلَيْهِمْ فَعَالَهُ، وَحَظَرَ عَلَى
 طَالِبِ الْمَعْرُوفِ طَلَبَهُ إِلَيْهِمْ وَحَظَرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ إِيَّاهُمْ، فَهُمْ
 (14 - ظ) كَالْغَيْثِ (☆) يَجْبِسُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأَرْضِ الْجَذْبَةِ فَيَهْلِكُ
 يَجْبِسُهُ الْأَرْضُ وَأَهْلُهَا».

كَذَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

(101) التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ 237/3 مَعْنَاهُ.

(102) فِي أ : «الرَّجُلُ مَعَكَ».

قلت : وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ (103) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (كَانَ رَجُلٌ يَتَدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ عَنْكَ، فَلَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (104) فَتَجَاوَزَ عَنْهُ». إِنْتَهَى. قُلْتُ : وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ (105) الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : («مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا بَعْدَ مُحْلُولٍ (106) أَجَلِهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ»). إِنْتَهَى مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادِ (107).

الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

(15 - و) (☆) عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : («إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (108) عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ (109) بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يُقَرِّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا (110) فَإِذَا مَنَعُوهَا حَوَّلَهَا عَنْهُمْ (111) وَجَعَلَهَا فِي غَيْرِهِمْ».

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ (112) وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ عُمرَ (113) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ

(103) صحيح مسلم 460/1

(104) في أ : «الله سبحانه».

(105) في أ ع : «بن الخطيب».

(106) تاريخ بغداد 304/1.

(107) في أ : «إن لله عبادا».

(108) في الحلية : «خصص لمنافع».

(109) في أ : «ما بذلوا».

(110) في الحلية 115/6 : «بذلوها، فإن»، وفي الحلية 215/10 : «فإذا».

(111) في ع : «منهم».

(112) الحلية لأبي نعيم 115/6، 215/10.

(113) شرح ابن عباد 62/1.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَاسْتَبَغَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَنَبِرَمَ فَقَدْ عَرَضَ تِلْكَ النِّعْمَةُ لِلزَّوَالِ».

قُلْتُ : وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : «فَيَدُّوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ، فَإِنْ لَهَا (15 - ظ) أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ»، وَقَدْ (٦٥) أَشَارَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي حِكْمِهِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ : «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لَزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا». اِنْتَهَى.

قُلْتُ : قَالَ الْبَاجِي فِي «سُنَنِ الصَّالِحِينَ» : قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : أَقْنَى الشُّكْرِ أَنْ لَا تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى بِنِعْمِهِ، وَجَوَارِحُ كُلِّهَا نِعَمٌ مِنَ اللَّهِ (114) تَعَالَى عَلَيْكَ، فَلَا تَعْصِهِ بِهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعْمَةِ وَمِفْتَاحُ الْمَزِيدِ، وَثَنُ الْجَنَّةِ. اِنْتَهَى.

قُلْتُ : قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى «بِبَهْجَةِ (16 - و) الْمَجَالِسِ وَأَنْبَسِ الْمَجَالِسِ» : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : أَشْكُرْ لِمَنْ (٦٦) أَنْعَمَ عَلَيْكَ، وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ، فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنِّعَمِ إِذَا شُكِرَتْ، وَلَا مَقَامَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ، وَالشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْيَقِيرِ».

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ فَقِيلَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شُكْرَهَا، وَمَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إِلَّا غَفَرَ لَهُ قَبْلَ

(114) في شرح الحكم لابن عباد 63/1 قوله للجنيد تشبه هذه.

أَن يَسْتَغْفِرَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْبَسُ الثُّوبَ فَيَحْمَدُ اللَّهَ فَمَا يَبْلُغُ
رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ». انْتَهَى.

الحديث الرابع عشر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
(16 - ظ) ﷺ : «مَنْ أَضَافَ (☆) مُؤْمِنًا أَوْ خَفَ فِي شَيْءٍ مِنْ حَوَائِجِهِ إِلَّا
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَخْدُمَهُ وَصِيفًا فِي الْجَنَّةِ».

هذا الحديث رواه أبو يعلى الموصلي.

قُلْتُ : وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (115) مِنْ حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ (116) يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا بَنَ آدَمَ ! مَرِضْتُ فَلَمْ
تُعْذِنِي، قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ :
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تُعْذِهِ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ
عُذِّمْتُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا بَنَ آدَمَ ! اِشْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي،
(17 - و) قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَطْعِمُكَ (☆) وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا
عَلِمْتَ أَنَّهُ اِشْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ
أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا بَنَ آدَمَ ! اِسْتَسْقَيْتُكَ
فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟
قَالَ : اِسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ
لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟». انْتَهَى.

(115) صحيح مسلم 281/2.

(116) في أوحاشية ع : «جل وعلا».

(117) في صحيح مسلم : «ابن آدم».

وَقَدْ نَقَلَهُ الشَّافِعِيُّ: قُلْتُ : قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي «أَحْكَامِهِ» لَنَا
تَكَلَّمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ : وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْفَقِيرِ بِنَفْسِهِ
(17 - ظ) الْعَلِيَّةَ تَرْغِيبًا فِي الصَّدَقَةِ، كَمَا (☆) كَتَبَ عَنِ الْمَرِيضِ وَالْجَائِعِ
وَالْعَاطِشِ بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ فَقَالَ : يَا بَنَ آدَمَ ! مَرِضْتُ فَلَمْ
تَعُدَّنِي. الْحَدِيثُ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : «مَنْ نَفَسَ (118) عَنْ أَخِيهِ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ
اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ
يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (119) وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ (120) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى فِي عَوْنِ الْعَبْدِ
مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
يَسَّرَ (121) اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا جَلَسَ (122) قَوْمٌ
مَجْلِسًا يَتْلُونَ كِتَابَ.

(18 - و) اللَّهُ (☆) عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ (123) عَلَيْهِمُ
السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ (124) وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ
فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

(118) رواية مسلم : «نفس من مؤمن».

(119) عن صحيح مسلم 311/2.

(120) بحاشية ع : «ستره الله»، وهي رواية مسلم.

(121) رواية مسلم : «سهل الله له به».

(122) رواية مسلم : «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون».

(123) في ع أ : «إلا ونزلت»، تصحيف.

(124) عن صحيح مسلم.

هذا الحديث رواه مسلم (125) في صحيحه وروينا في صحيح البخاري ومسلم (126) من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال : «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» (127) قالوا (128) يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قال : يَعْمَلُ (129) بِيَدَيْهِ وَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قالوا : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قال : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمُلْهُوفَ (130)، قالوا : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قال : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ قالوا : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ (131) يَفْعَلْ ؟ قال : يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ (132) صَدَقَةٌ» (☆).

قُلْتُ : وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «كُلُّ لِمْرِيٍّ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ، حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ قَالَ : حَتَّى يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ يَزِيدُ : وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ لَا يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ فِيهِ وَلَوْ كَعَكَّةً أَوْ بَصْلَةً» (133) قَالَ الْحَاكِمُ هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ يَعْنِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمًا.

(125) صحيح مسلم 311/2، وأبو داود 584/2، والترمذي (مع العارضة) 117,8، والترغيب والترهيب 93/1 - 94.

(126) صحيح مسلم 276/1، وفتح الباري 374/10.

(127) رواية الصحيحين : «على كل مسلم صدقة».

(128) هذه رواية في البخاري، وفي مسلم : «قيل يا رسول الله».

(129) رواية البخاري : «فيعمل بيديه»، ورواية مسلم : «يعمل بيديه فينفع».

(130) عن صحيح البخاري (مع فتح الباري) 374/10، ومسلم 276/1، والملهوف : المضطر.

(131) هكذا رواية البخاري، وفي صحيح مسلم : «فإنها صدقة».

(132) الحديث بمعناه في الجامع الصغير (مع فيض القدير) 12/5 - 13 عن عقبة بن عامر.

(133) هكذا في فيض القدير 13/5. وبحاشية ع : «لعله البخاري ومسلم».

انتهى من «الإسلام في أحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد.

(19 - و) قلت : قال الشيخ ابن أبي جرة : وَلَا يُلْهَمُ لِلصَّدَقَةِ (☆) إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ سَابِقَةُ خَيْرٍ. انتهى.

قلت : قال أبو عمر في «التهديد» وزوي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((مَا أَحْسَنَ عَبْدُ الصَّدَقَةِ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الْخِلَافَةَ عَلَى بَنِيهِ، وَكَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَحَفِظَ فِي يَوْمِ صَدَقَتِهِ مِنْ كُلِّ عَاهَةٍ وَأَفَةٍ» (134). انتهى. قلت : وروى أبو داود في سننه أن سعد بن عبادة، قال : «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قال : أَلْتَاءُ فَحَقَرُ بُرًّا وَقَالَ : هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ» (135). انتهى.

قلت : وَحَدَّثَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ (136) فِي «صِفَةِ الصَّفْوَةِ» (137) بِسَنَدِهِ إِلَى حَارِثَةَ بْنِ التُّعْمَانِ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ (19 - ظ) عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا كُنْتُ (☆) بَصْرَةَ جَعَلَ خَيْطًا مِنْ مَصْلَاهُ إِلَى بَابِ مُحْجَرَتِهِ وَوَضَعَ عِنْدَهُ مِكْتَلًا يَغْنِي قُبَّةً فِيهِ تَمْرٌ وَعَبَرُ ذَلِكَ، فَكَانَ إِذَا سَأَلَ الْمُسْكِينُ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الْخَيْطِ حَتَّى يَأْخُذَ إِلَى بَابِ الْحُجْرَةِ فَيَتَاوَلَّهُ الْمُسْكِينُ فَكَانَ أَهْلُهُ

(134) الحديث في الجامع الصغير (مع فيض القدير) 413/5 عن ابن شهاب الزهري مرسلًا، وأسندته الخطيب البغدادي في «أسماء من روى عن مالك»، من حديث ابن عمر وضعفه.

(135) الحديث في فيض القدير 37/2 برواية أبي يعلى عن ابن عباس.

(136) في ع : «وحدث الجوزي».

(137) صفة الصفوة 187/1.

يقولون : نَحْنُ نَكْفِيكَ، فيقول : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : (مَنَاوَلَةُ الْمُسْكِينِ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ).

قال عِيَاضُ : في «المداريك» جاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ وَصَّاحٍ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي حَضَرْتُ الْآنَ فَأَصَابَتِ الْعِجْلَةُ وَلَدَكَ وَمَشَتْ إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ ابْنُ وَصَّاحٍ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ إِسْتِمَاعِ (☆) أَلْعِلْمِ وَقَالَ لِلْقَارِئِ : إِقْرَأْ، وَلَمْ يَكْتَرِثْ لِذَلِكَ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : أَبَشِّرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! سَلِمَ الصَّبِيُّ، إِنَّمَا أَصَابَتِ الْعِجْلَةُ ثَوْبَهُ فَسَقَطَ وَجَارَتْ فَلَمْ تَصْرَهُ، فَقَالَ : اأَلْحَمْدُ لِلَّهِ، قَدْ أَتَقَنْتُ بِذَلِكَ، لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ الصَّبِيَّ قَدْ نَاوَلَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا كَثْرَةً فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ بَلَاءٌ فِي هَذَا النَّهَارِ، لِلْحَدِيثِ : «إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الْعَبْدِ الْمِيتَةَ السُّوءَ بِالصَّدَقَةِ يَتَصَدَّقُ بِهَا» انْتَهَى.

الحديثُ السَّادِسُ عَشَرَ

عَنْ عُمَرَ بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّهُ قَالَ (20 - ظ) لِلْمَعَاوِيَةِ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَيُّهَا (☆) وَالِ أَوْ قَاضٍ أَعْلَقَ بَابَهُ عَلَى ذِي الْحَاجَةِ وَالْحُلَّةِ وَالْمُسْكِنَةِ أَعْلَقَ اللَّهُ بَابَهُ عَنْ حَاجَتِهِ» (138).

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُرَّةٍ قَالَ : «دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : مَا أُنْعَمُ بِكَ يَا أَبَا قُلَانٍ ؟ وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ، فَقُلْتُ : حَدِيثًا أَخْبَرَكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ

(138) بحاشية ع عن نسخة : «دون حاجته».

أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَرَهُمْ، اِحتَجَبَ
اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ : فَجَعَلَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا عَنْ حَوَائِجِ النَّاسِ. وَالْحَلَّةُ
(21 - و) بِالْفَتْحِ (☆) : الْحَاجَةُ وَقَوْلُهُ : مَا أَنْعَمْنَا بِكَ هِيَ بَهْمَرَةٌ مَفْتُوحَةٌ،
وَمَعْنَاهُ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ وَمَا الَّذِي أَعْمَدَكَ إِلَيْنَا ؟ وَإِنَّمَا يُقَالُ
ذَلِكَ لِلَّذِي يُفْرِحُ بِهِ وَبِلِقَائِهِ، كَأَنَّمَا يَقُولُ : مَا الَّذِي أَفْرَحْنَا بِكَ
وَأَنْعَمْنَا بِلِقَائِكَ ؟ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي النَّحْيَةِ : أَنْعِمُ صَبَاحًا.

فُلِكَ فِي كِتَابِ «بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ» لِأَبِي عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : («مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ
شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ اِحتَجَبَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ
حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَاقَتِهِ»). وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ («مَنْ رَفَعَ حَاجَةَ
(21 - ظ) ضَعِيفٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لَا يَسْتَطِيعُ (☆) رَفْعَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ
قَدَمَيْهِ (139) عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»). اِنْتَهَى.

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : («إِذَا جَاءَنِي طَالِبُ حَاجَةٍ
فَاشْفَعُوا لِي تَوْجَرُوا، وَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا
شَاءَ») (140).

(139) فوقها في ع عن نسخة : «قدمه».

(140) الحديث في صحيح مسلم 393/2، وصحيح البخاري (مع فتح الباري) 376/10، 238/3، والجامع الصغير
(مع فيض القدير) 525/1، وبهجة المجالس لابن عبد البر 105، وشرح غريب الشهاب لابن منير 367.

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ بَلْقِظَ «اشْفَعُوا»
وَرَوَيْنَا فِي «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ» لِلخَرَائِطِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي
سُفْيَانَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (اشْفَعُوا إِلَيَّ تَوْجَرُوا، وَإِنِّي أُرِيدُ
الْأَمْرَ فَأَوْخِرُهُ).

(22 - و) حَتَّى تَشْفَعُوا إِلَيَّ فَتَوْجَرُوا ((٤٠)).

وَيَنْبَغِي لِلشَّافِعِ أَنْ يَتَجَنَّبَ اخْتِذَ جُعَلٍ أَوْ هَدِيَّةٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ
يَجْزُهَا إِلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ لِلشَّافِعِ : إِنَّ السُّحْتَ.

قُلْتُ وَقَدْ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : («مَنْ شَفَعَ لِأَحَدٍ شَفَاعَةً فَأَهْدَى لَهُ
هَدِيَّةً عَلَيْهَا قَبْلَهَا، فَقَدْ أَتَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا»). رَأَيْتُهُ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ أَيْضًا هُنَا الشَّيْخُ. وَيَنْبَغِي لِوَلِيِّ الْأَمْرِ، وَمَنْ
جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِيرًا أَنْ يُأْمُرَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ أَنْ يَشْفَعُوا عِنْدَهُ
وَيُظْهِرَ لَهُمُ الشُّرُورَ بِذَلِكَ إِقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ
(22 - ظ) لِأَصْحَابِهِ (☆) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : «اشْفَعُوا تَوْجَرُوا» وَقَدْ شَرَعَ لَنَا
ذَلِكَ لِيَتَسَنَّنَ وَلَاَهُ الْأَمْرِ (141) بِذَلِكَ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ («مَنْ أَغَاثَ مَلْهُوفًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ حَسَنَةً،
وَاحِدَةً مِنْهَا تُصْلِحُ آخِرَتَهُ وَدُنْيَاهُ، وَالْبَاقِي فِي الدَّرَجَاتِ»).

(141) بِحَاشِيَةِ عَنْ نَسْخَةٍ : «لِتَسَنَّنَ الْأَمْرَاءَ».

هذا الحديث رواه أبو يعلى والتبرّز، ورويناهُ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس من نفيس ابنِ آدمَ إلّا وعليه صدقةٌ في كلِّ يومٍ تطلع فيه الشمس، قيل : يا رسول الله ! من أين له صدقةٌ (☆) يتصدق بها ؟ قال : إنَّ أبوابَ الجنةِ لكثيرةٌ والتَّهليلُ، والتَّحْمِيدُ، والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر، وتطيُّط الأذى عن الطريق وتُسمِعُ الأعمى وتهدي الأعمى، وتذلُّ على حاجته، وتسعى بشدِّ ساقيك مع اللّهفانِ والمُسْتَغِيثِ، وتَحْمِلُ بشدِّ ذراعَيْكَ مع الضَّعِيفِ.

فهذا كلّهُ صدقةٌ منك على نفسك».

رواه الترمذي وأخرجه أبو حاتم بمعناه (142).

قلت ولفظ مسلم (143) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (كُلَّ سَلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ (23 - ظ) كل يوم تطلع فيه (☆) الشمس يعدل بين الإثنين (144) صدقة، ويعين الرجل في ذابته فيحمله عليها ويرفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، وتطيُّط (145) الأذى عن الطريق صدقة).

انتهى. والسلامى بضم السين وفتح الميم، وجمعه سلاميات بفتح الميم وهي المفصلات والأعضاء.

(142) بحاشية ع عن نسخة : «رواه أبو حاتم، وأخرج الترمذي معناه.

(143) صحيح مسلم 277/1، والترغيب والترهيب 487/3، وأبو داود 651/2.

(144) يعدل بين الاثنين : يصلح بينها بالعدل.

(145) رواية مسلم : «تعدل بين... وتعين... فتحمله... أو ترفع له... خطوة تمشيها.. وتطيُّط».

الحديث التاسع عشر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِعَاثَةَ اللَّهْفَانِ».

(24 - و) هذا الحديثُ رواهُ النَّبَزَارُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ (☆) قُلْتُ : وَقَدْ تَكَرَّرَ الْكَلَامُ فِي إِعَاثَةِ اللَّهْفَانِ فَأَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

الحديثُ العِشْرُونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَالذُّلُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ (146)، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِعَاثَةَ اللَّهْفَانِ».

هذا الحديثُ رواهُ الدَّارِ قُطَيْبِيُّ فِي كِتَابِ «الْمُسْتَجَادِ» وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا؛ وَقَدْ رَوَيْنَا فِي «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ» عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ جَرَتْ الصَّدَقَةُ عَلَى يَدِ سَبْعِينَ أَلْفًا كَانَ أَجْرُ آخِرِهِمْ مِثْلَ أَجْرِ أَوَّلِهِمْ».

(24 - ظ) قُلْتُ إِعَاثَةَ اللَّهْفَانِ (☆) وَمُوَاسَاةُ أَهْلِ الْفَقَاةِ وَاجِبَةٌ، وَسَخَاوَةُ النَّفْسِ بِالصَّدَقَةِ عَلَى الْحُتَّاجِ مِنْ عِلَامَةِ السَّعَادَةِ.

وَخَرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (147) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : «كُنْتُ (148) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ،

(146) صحيح مسلم 276/1، وهبة المجالس 100، وشرح الشهاب لابن منير 35.

(147) صحيح مسلم 258/1 - 279، والترغيب والترهيب 89/1 - 90، وسنن النسائي 355/1.

(148) رواية مسلم : «كنا عند رسول الله».

فَجَاءَهُ قَوْمٌ حَفَاءَ عُرَاةٍ مُجْتَابِي النَّمَارِ وَالْقَبَاءِ مُتَقَلِّدِي (149)
السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر (150)
وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج،
فأمر بلالاً فأذن، فقام وصلى ثم خطب (151) الناس !
فقال : يا أيها الناس ! «اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها» إلى آخر الآية (☆) «إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (152)، والآية التي في سورة الحشر
«اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (153) تَصَدَّقَ
رَجُلٌ مِّنْ دِينَارِهِ، مِّنْ ثَوْبِهِ، مِّنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِّنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى
قَالَ : وَلَوْ يَشُقُّ تَمْرُهُ.
قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ بَصُرَةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجُّرُ
عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ : ثُمَّ تَتَابَعِ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ
مِّنْ طَعَامٍ وَيَثَابِ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ
مُذْهَبَةٌ (154)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً
حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْقُصَ (☆) مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً
كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقُصَ
مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (155) انتهى.

(149) هذه رواية مسلم، وفي ع : «مقلدي». والنار : أزر من صوف مخططة، أي لا يسي أزر مخططة من صوف.

(150) تمعر : تغير.

(151) هذه رواية المنذري في الترغيب والترهيب، وفي ع : «فخطب».

(152) الآية 1 من سورة النساء.

(153) الآية 18 من سورة الحشر.

(154) مذهبه : موهبة بالذهب، والمعنى : ظهر البشر والسرور في وجهه.

(155) صحيح مسلم 306/2 - 279/1، وسنن ابن ماجه 46/1 - 47.

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ مِنْ مُوْجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِذْخَالُكَ السَّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ : إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ وَتَنْفِيسُ كَرْبَتِهِ» (156).

هذا الحديث رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده.

قلت : ومن الأحاديث الصحيحة الجليلة ما رواه علي بن (26 - و) عبد العزيز البغوي في المسند المنتخب عن النبي (☆) ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مَسَلًا ثَوْبًا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رَقْعَةٌ».

وروى ابن أبي شينة في مسنده عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «أَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَةٍ ظَلَّ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعًا فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ». انتهى.

وروى أبو نعيم الحافظ في جلية الأولياء (157) بسنده عن (158) أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ سَرَّ مُؤْمِنًا فَإِنَّمَا يَسَرُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ عَظَّمَ مُؤْمِنًا فَإِنَّمَا يَعَظِّمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَكْرَمَ مُؤْمِنًا فَإِنَّمَا يَكْرُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» (159).

(156) الحديث في الترهيب والترهيب 3/394، وشرح أبي عبد الله الوحشي على الشهاب 21 ب، 96 ب.

(157) الحلية 3/57.

(158) بمحاكاة ع عن نسخة : «يسنده عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ سَرَّ».

(159) في الحلية : «الله تعالى».

(26 - ظ) (☆) الحديث الثاني والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مَنْ
فَرَجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً
مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ» (160).

قلت : هذا الحديث خرجه مسلم، وقد تقدّم، ولفظه عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من نفس عن
مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم
القيامة، ومن ستر ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في
عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى (161)
ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحففتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به
علمه لم يُسرِعْ به نَسْبُهُ» (163).

(160) الحديث في الترهيب والترهيب 237/3.

(161) بحاشية ع عن نسخة : «الله سبحانه».

(162) هذه رواية مسلم أيضا، وبحاشية ع عن نسخة : «وعشمتهم».

(163) صحيح مسلم 311/2، الترهيب والترهيب 93/1 - 94، وأبو داود 584/2.

الحديث الثالث والعشرون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (164) : قال رسول الله
(27 - ظ) (☆) ﷺ «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في
حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من
كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كربة يوم القيامة، ومن
ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة».
هذا الحديث رواه البخاري ومسلم.

قلت ومن الأحاديث الجليلة الصحيحة ما خرجه مسلم في
صحيحه (165) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول
ﷺ : «لا تحاسدوا ولا تباعدوا ولا تناجشوا» (166) ولا
(28 - و) تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا (☆) عباد الله
إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى
ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات. بحسب امرئ من الشر
أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه».

قوله بحسب امرئ من الشر هو بإسكان السين، أي
يكفيه من الشر. قاله النووي. انتهى.

(164) بحاشية ع عن نسخة : عنها أن النبي ﷺ قال.

(165) صحيح مسلم 279، 278/2، ومعجم الطبراني الصغير 210، وشرح أبي عبد الله الوحشي على الشهاب 70 ب.

(166) بحاشية ع عن نسخة : «ولا تناجشوا ولا تباعدوا»، وهي رواية مسلم والطبراني أيضا.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ أَغَاثَ مُلْهُوفاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ مَغْفِرَةً، وَاحِدَةً مِنْهَا صَلَاحُ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ لَهُ دَرَجَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢٨ - ظ)».

هَذَا الْحَدِيثُ هُوَ الْحَدِيثُ الثَّامِنُ عَشَرَ الْمُتَقَدِّمُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا تَبْدِيلُ الْحُسْنَةِ بِالْمَغْفِرَةِ، وَالْمَعَانِي كُلُّهَا مُتَّفَقَةٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَأَبُو يَعْلَى؛ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمَا قَالَا : سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَظْلَهُ اللَّهُ بِخُمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يَفْرُغَ، فَإِذَا فَرَغَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ حَاجَةٍ وَعُمْرَةٍ».

قُلْتُ إِغَاثَةُ الْمُلْهُوفِ تَكُونُ بِالْقَوْلِ وَبِالْفِعْلِ وَبِالْجَاهِ وَقَدْ خَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ (٢٩ - و) (٢٨) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَعَا اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ فَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ جَاهِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ عَمَلِهِ» (١٦٧). انْتَهَى.

(١٦٧) صحيح مسلم 328,72/1، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 428,427/1. وفي فيض القدير 428/1 عن الخطيب البغدادي أن هذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ بوجه من الوجوه : وأن ابن عدي قال : إنه حديث لا أصل له كما حكم ابن الجوزي بوضعه.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ تُدْخَلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا ، أَوْ تَقْضَى عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْعَمَهُ خُبْزًا».

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ»؛ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنْ أَبْذَالَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِالْأَعْمَالِ ، وَإِنَّمَا دَخَلُوهَا (29 - ظ) (☆) بِرِزْقَةِ اللَّهِ وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ وَالرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ» (167).

قُلْتُ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَسَخَاوَةَ النَّفْسِ وَذَهَابَ شَجْهًا وَبُخْلُهَا عَلَامَةُ الْفَلَاحِ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (168) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ؛ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَلِجَاهِلٍ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ» (169). انتهى.

(168) رواه المنذري في الترغيب والترهيب 351/3 عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، ولفظه : «إن بدلاء أمتي».
(169) بحاشية ع عن نسخة : «عنه عن النبي ﷺ قال».

قُلْتُ : وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ (170) بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي
(30 - و) سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ (☆) عَنْهُ أَنَّ (171) النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
«الْشَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ (172)
بَعْضَ مِثْقَلِهَا جَزَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ وَأَغْصَانُهَا فِي
الْأَرْضِ، فَمَنْ (173) تَعَلَّقَ بَعْضَ مِثْقَلِهَا جَزَهُ إِلَى النَّارِ» (174).

وَبِسَنَدِهِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ (175) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الشَّخَاءَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ
فَمَنْ كَانَ سَخِيًّا أَخَذَ بَعْضَ مِثْقَلِهَا، فَلَمْ يَتْرِكْهُ الْغَصْنَ حَتَّى يَدْخُلَهُ
الْجَنَّةُ، وَالشَّحَّ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ فَمَنْ كَانَ شَحِيحًا أَخَذَ بَعْضَ مِثْقَلِهَا
(176) فَلَمْ يَتْرِكْهُ الْغَصْنَ حَتَّى يَدْخُلَهُ النَّارُ». انْتَهَى مِنْ تَارِيخِ
بَغْدَادَ.

(30 - ظ) قُلْتُ : وَقَدْ رَوَيْنَا فِي (☆) صَحِيحِ مُسْلِمَ (177) عَنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اتَّقُوا
الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ
أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا
مَحَارِمَهُمْ». انْتَهَى.

(170) الحديث في الترهيب والترهيب 381/3، والعارضة 140/8 عن أبي هريرة.

(171) في أ ع : «بكر بن الخطيب».

(172) بحاشية ع عن نسخة : «عنه عن النبي».

(173) رواية الحلبة والخطيب : «فمن أخذ».

(174) رواية الحلبة والخطيب : «في الدنيا».

(175) تاريخ بغداد 136/4، وهو في الحلبة 92/7 عن جابر بن عبد الله برواية «إن الشخاء».

(176) تاريخ بغداد 253/1 - 254 عن أبي هريرة.

(177) بحاشية ع عن نسخة : «بعض من أغصانها»، وهي رواية الخطيب أيضا.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ اللِّسَانِ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا صَدَقَةُ اللِّسَانِ ؟ قَالَ : الشَّفَاعَةُ تَفُكُّ بِهَا الْأَسِيرَ، وَتَحْفَنُ بِهَا الدَّمَ، وَتَجُزِّي بِهَا الْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَ إِلَى أَخِيكَ، وَتَدْفَعُ (☆) عَنْهُ الْكَرْبَةَ» (178).

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَكَارِمِ»، وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْحَدِيثِ مَا رَوَيْنَاهُ فِي «إِضْطِنَاجِ الْمَعْرُوفِ» لِلْخَرَائِطِيِّ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ صَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ صَدَقَةِ اللِّسَانِ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الشَّفَاعَةُ تَحْفَنُ بِهَا الدَّمَ، وَتَجُزِّي بِهَا الْمَنْفَعَةَ إِلَى أَخِيكَ وَتَدْفَعُ بِهَا الْمَكْرُوهَ».

قُلْتُ : وَمِمَّا يَزِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ قُوَّةً مَا رَوَاهُ الْبَرْمُذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ» (179). انتهى.

(31 - ظ) (☆) الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ يَقُولُ اللَّهُ غَزَّ وَجَلَّ : طِبَّتْ وَطَابَ ثَمَشَاكَ وَتَبَوَّاتِ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» (180).

(178) صحيح مسلم 283/2، والترغيب 183/3، 184، 378، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 134/1.
(179) صحيح مسلم 282/1 والجامع الصغير (مع فيض القدير) 39/1.
(180) الجامع الصغير (مع فيض القدير) 326/1.

هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ؛ وَقَدْ رَوَيْنَا فِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يَمْسِيَ، وَلَا يَعُودُهُ مَسَاءً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ (☆) أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ».

قَوْلُهُ : وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ يَعْنِي يَسْتَوْجِبُ الْجَنَّةَ وَخَارِفَهَا قُلْتُ : وَخَرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : جَنَاهَا» (181). انتهى.

وَرَوَى أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ «بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ وَأَنْبَسُ الْمَجَالِسِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عَادَهُ خَاصَّ الرَّحْمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : طِبَّتْ

(32 - ظ) وَطَابَ مُمْشَاكَ (☆)، وَتَبَوَّاتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» (182). انتهى.

وَخَرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنْ رَجَلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ (183) اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيَّنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ

(181) الترغيب والترهيب 4، 319، 64، 3 بهجة المجالس 8/3 أ.

(182) صحيح مسلم 281/2.

(183) أرصده : أقعده يرقبه.

أَخَا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَبَّكَ (184) كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» (185).

قَالَ النَّوَوِيُّ : مَدْرَجَتِهِ، أَيُّ طَرِيقِهِ وَمَعْنَى تَرُبُّهَا أَيُّ تَحْفَظُهَا وَتَرْعَاهَا كَمَا يَرْبِّي الرَّجُلُ وَلَدَهُ. إِنْتَهَى.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

(33 - و) (☆) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ حَيْثُ لَقِيْتَهُ يَكْفُ عَنْهُ صَيْعَتُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ» (186). إِنْتَهَى.

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ مَعْنَاهُ.

قُلْتُ : فَيَتَنَبَّغِي لِلْمُؤْمِنِ الْخَائِفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُعَامَلَ النَّاسُ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يُعَامَلَ هُوَ بِهِ، فَلَا يَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلِيَتَكَفَّرَ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ مَا أَمَكْنَ، وَقَدْ رَوَى أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّهْمِيدِ» بِسَنَدِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ : سَمِعْتُ (33 - ظ) مُجَاهِدًا يَقُولُ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ (☆) مَعَ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا ذَكَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِخَيْرٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : وَلَكَ مِثْلُهُ، وَإِذَا ذَكَرَهُ بِشَرٍّ قَالَتِ

(184) أحبك : رضي عنك وأراد الخير لك.

(185) صحيح مسلم 280/2 والترغيب والترهيب 363/3.

(186) شرح أبي عبد الله الوحشي على مسند الشهاب 6 ب.

الْمَلَائِكَةُ : إِنَّ آدَمَ الْمَشْهُورَ عَوَّرَتْهُ أَرْبَعٌ عَلَى نَفْسِكَ وَاحِدُ اللَّهِ
الَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَكَ». انتهى.

وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ
أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (مَنْ حَتَّى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ أَرَاهُ
قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ
رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جَنْبِ
جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ) (187).

(34 - و) وَرَوَيْنَا أَيْضًا عَنْ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدِهِ (☆) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ وَأَبِي طَلْحَةَ بْنِ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّينَ أَنَّهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : (مَا مِنْ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ مُسْلِمٍ يَحْدِلُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تَنْتَهَكَ فِيهِ
حَرَمَتُهُ وَيَنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يَحِبُّ
فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يَنْتَقِصُ
فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيَنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حَرَمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ
يَحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ) (188). انتهى.

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
(34 - ظ) (تَذَرُونَ مَا يَقُولُ (☆) الْأَسَدُ فِي زُبَيْرِهِ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُمَّ لَا تَسْلُظْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ
الْمَعْرُوفِ) .

(187) سنن أبي داود 569/2 عن سهل بن معاذ بن أسد الجهني.
(188) سنن أبي داود 569/2، والترغيب والترهيب 518/3 عن أبي طلحة ابن سهل الأنصاري.

هذا الحديث رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس، ورواه الطبراني.

قلت والمعنى في هذا أن أهل المعروف لما امتثلوا وبذلوا معروفهم كما ينبغي حماهم الله وأموالهم ومن تحت رعايتهم من طوارق السوء، وغيرهم ممن لم يمثّل معرض لكل آفة.

ويشهد لهذا الحديث ما رويناه في صحيح البخاري (35 - و) ومسلم (189) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال : «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا».

وقد تقدّم ما رواه ابن عبد البر في «المهيد» عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : «ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله له الجلالة على نبيه، وكان في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلا ظله، وحفظ يوم صدقته من كل عاهة وآفة». انتهى.

الحديث الثلاثون

عن عبد الله بن أبي بكر (190) بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي (ﷺ) قال : «من عاد مريضا لا يزال يخوض في

(189) صحيح مسلم 277/1.

(190) عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو محمد المدني. الخلاصة 163.

(35 - ظ) الرِّحْمَةُ (☆) حَتَّى إِذَا قَعْدَ اسْتَنْقَعَ بِهَا، ثُمَّ إِذَا رَجَعَ لَا يَزَالُ يَخْوَضُ

فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ خَيْثُ جَاءَ» (191).

هَذَا الْحَدِيثُ زَوَاهُ بِمَعْنَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو خَاتِمٍ.

قَلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمْ مَا تَقَلَّنَاهُ عَنْ مَسْلَمٍ فِيمَا زَوَاهُ فِي صَحِيحِهِ
عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«مَنْ غَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ، قِيلَ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : جَنَاهَا» (192). انْتَهَى.

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كُلُّنَا رَحِيمٌ قَالَ : لَيْسَ الرَّحِيمُ الَّذِي يَرْحَمُ نَفْسَهُ وَأَهْلَ خَاصَّتِهِ، وَلَكِنَّ الرَّحِيمَ الَّذِي يَرْحَمُ الْمُسْلِمِينَ». هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ، وَرَوَيْنَا لَهُ شَوَاهِدٌ مِنَ الصَّحَاحِ.

(36 - ظ) وَعَنْ جَبْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ : «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ» (193). وَقَدْ ثَبَتَ فِي مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَذَلَّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّونَ عَلَيْهِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا، وَالنَّوِي نَفْسِي يَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاخَمُوا، قَالُوا : كُلُّنَا رَحِيمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَعْدِمُ، يَعْنِي نَفْسَهُ وَأَهْلَ خَاصَّتِهِ، وَلَكِنَّ رَحْمَةَ الْعَامَّةِ».

قُلْتُ : وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا كَقَوْلِهِ (ﷺ) «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ» (194).

(37 - و) وَفِي الْبَخَارِيِّ : «وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ (ﷻ) عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءُ» وَفِي الْبَخَارِيِّ : «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ» (195). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ فِي الْبَابِ وَكَثُرَ وَاسْتَفَاضَ.

(193) الترغيب والترهيب 201/3.

(194) سنن أبي داود 582/2، وعارضة الأحمدي 111/8، والترغيب والترهيب 202/3.

(195) صحيح مسلم 129/2 والترغيب والترهيب 203/3، وبهجة المجالس لابن عبد البر 124، وشرح الشهاب لأبي عبد الله الوحشي 147 أ.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا عَثْرَتَهُ أَقَالَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ جَبَّانَ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ بِمَعْنَاهُ.

قُلْتُ : وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا وَعِيدٌ شَدِيدٌ فِيمَنْ يَطْلُبُ عَثْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَيَتَّبِعُ عَوْرَاتِهِمْ. فِيهِ التَّرْمِذِيُّ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ (37 - ظ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «(صَعِدَ ☆) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبَرَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَفِضْ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» (196). انتهى.

وخرجه أبو داود من طريق أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا اللَّهُ قَدَّرْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ (38 - و) جَعَلْتُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى ☆) يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلْتُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»).

(196) الحديث في الترغيب والترهيب 239/3، وهو في سنن أبي داود 568/2 بمعناه.

هذا الحديث رواه الطبراني، وروينا في سنن ابن ماجه من حديث سهل ابن سعيد الساعدي رضي الله عنه أن النبي (197) ﷺ قال : («إِنَّ هَذَا الْخَيْرُ خَزَائِنُ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنُ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مَغْلَقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مَغْلَقًا لِلْخَيْرِ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ ») (198).
قُلْتُ : وَمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مَغْلَقًا لِلْخَيْرِ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ فَهُوَ عَبْدٌ شَوْءٌ لَا يَرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ.

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ (199) ﷺ وَقَفَ (☆) عَلَى أَنْاسٍ فَقَالَ : («أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟ قَالَ : فَسَكَنُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ يُوحَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يَرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ »). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : («قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ رَحْمَتِي فَارْتَحِمُوا خَلْقِي »).

هذا الحديث رواه أحمد بن عبد بن عبيد بن كتابه «الكمال».

(197) فوقها في ع عن نسخة : «أن رسول الله».

(198) سنن ابن ماجه 53/1 - 54، والترغيب والترهيب 91/1.

(199) فوقها في ع عن نسخة : «أن رسول الله».

قلت : وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (39 - و) عَنْهُ (☆) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ» (200).

قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
قُلْتُ : فَمِنْ عِلَامَةِ السَّعَادَةِ الشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَإِثَارَهُمْ عَلَى النَّفْسِ، سَيِّئًا لِمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَضْلٌ عَنْ حَاجَتِهِ؛ وَقَدْ خَرَجَ مُسْلِمٌ (201) وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ قَالَ (202) : فَجَعَلَ يُعْصِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ (39 - ظ) وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ زَادَ (203) فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ : فَذَكَرَ مِنْ (☆) أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ». انْتَهَى.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَبْنَى آدَمَ ! إِنَّكَ إِنْ تَبَدَّلَ الْفَضْلَ خَيْرَ لَكَ، وَإِنْ تَمْسِكَهُ شَرُّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كِفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» (204).
قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. انْتَهَى.

(200) عارضة الأحوذني 110/8، وصحيح مسلم 213/2 والترغيب والترهيب 201/3. وشرح الشهاب لابن منير 210.

(201) صحيح مسلم 45/2.

(202) «له قال» عن صحيح مسلم.

(203) في صحيح مسلم : «ومن كان له فضل من زاده».

(204) الجزء الأخير من الحديث في صحيح مسلم 282/1.

قال الغزالي في الإحياء : قال نافع : كان ابن عمر مريضاً فاشتهدى سمكة طرية، فحملت إليه على رغيف، فقام سائل بالباب، فأمر بدفعها إليه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (40 - و) «أما امرئ اشتهدى شهوة فرد شهوته وأثر على (☆) نفسه غفر الله له». انتهى.

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي بريدة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «مثل المؤمنين فيما بينهم كمثل البنيان يمسك بعضه بعضاً، أو يسد بعضه بعضاً».

هذا الحديث رواه البخاري ومسلم، وزوينا من طريق الطبراني عن الشَّعْبِيِّ عَنِ الثَّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادُّدِهِمْ وَتَوَاصُلِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا أَشْتَكَى عَضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِأَلْحَمَى وَالشَّهْر» (205).

(40 - ظ) قال الطبراني : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ (☆) فِي الْمَنَامِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، صَحِيحٌ صَحِيحٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْتَهَى.

قُلْتُ وَلَا شَكَّ فِي صِحَّةِ مَعَانِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَأَلْفَظُهُ وَاضِحَةٌ، وَأَنْوَارُ مَعَانِيهِ لَابَّحَةٌ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي الْخَيْرَةِ مِنْ

(205) صحيح مسلم 284/2 وشرح أبي عبد الله الوحشي على مسند الشهاب 77 أ.

خَلَقَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (206) الْآيَةُ، وَوَصَفَهُمْ بِالْأَلْفَةِ فَقَالَ مُتَنَنًا عَلَيْهِمْ :
«وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» (207).

وَسَأَذْكُرْ هُنَا مَا جَاءَ فِي التَّرَاجِمِ وَالْأَلْفَةِ وَالتَّحَابِبِ فِي اللَّهِ
(41 - و) سَبْحَانَهُ؛ فَقِي صَحِيحُ مُسْلِمٍ (☆) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا؛ أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا
فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (208). رَأَيْتُهُ.

وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي
الْغَزْوِ أَوْ قُلَّ طَعَامُ بَنِيهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ
وَاحِدٍ، ثُمَّ أَقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ بِإِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ بِمَنِي وَأَنَا مِنْهُمْ»
(209). رَأَيْتُهُ.

وهذه الجِصَالُ نِهَآيَةُ التَّرَاجِمِ وَالتَّوَادِدِ. قَالَ الشَّرِيشِي فِي
شَرْحِ الْمَقَامَاتِ (210) أُرْمِلَ الْقَوْمُ : فِي زَادَهُمْ.

(206) الْآيَةُ 99 مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ.

(207) الْآيَةُ 103 مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

(208) صَحِيحُ مُسْلِمٍ 31/1.

(209) صَحِيحُ مُسْلِمٍ 264/2.

(210) شَرْحُ الْمَقَامَاتِ 80/1 طَبْعُ بُولَاق.

(41 - ظ) وَرَوَى (☆) أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ (211) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ

بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (212) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِنْ أَحْبَبَكُمْ إِلَى اللَّهِ (213) أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا الْمَوْطُونُونَ أَكْنَافًا (214) الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ (215)، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَى اللَّهِ (216) الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيَةِ الْمُتَمَسِّسُونَ الْعَثَرَاتِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ» (217).

قُلْتُ : وَرَوَيْتَا فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ (218)، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُتُونَةَ (219) وَأَشْرَكُونَا (42 - و) فِي أَلْمَهْنِ حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ (☆) النَّبِيُّ ﷺ : «لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ» (220).

قال أبو عيسى : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ (221). انتهى.

(211) في أ ع : «ابن الخطيب».

(212) الذي في تاريخ بغداد للخطيب 264/5، والترغيب والترهيب 410/3 «عن أبي هريرة».

(213) رواية الخطيب والمنذري : «أحبكم إلي».

(214) الأكناف : الجوانب، والمعنى : جوانبهم لينة، فهم متواضعون.

(215) يحبون الناس ويعجبهم الناس.

(216) رواية الخطيب والمنذري : «وأبغضكم إلي».

(217) رواية المنذري والخطيب : «الملتسبون للبراء العيب المرفقون بين الأحبة».

(218) بين أظهرهم : بينهم.

(219) المتونة : النفقة وما يحتاجه الإنسان من طعام وغذاء.

(220) جامع الترمذي (مع عارضة الأحوذى) 301/9 - 302.

(221) الذي في جامع الترمذي المطبوع : «حسن غريب».

وَالْقَوْمُ الْمَشَارُ إِلَيْهِمْ هُمُ الْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (222).

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُعْزِي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلْلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». هذا الحديثُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.

(42 - ظ) قُلْتُ وَلَفِظُ التَّوْوِي فِي الْحَلِيَةِ (223) : وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ

(☆) ابْنِ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَزْمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُعْزِي أَخَاهُ الْمُسْلِمِينَ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلْلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَالسَّنَنِ الْكَبِيرِ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «مَنْ عَزَى مَصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»، وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ.

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ عَزَى تَكْلَى كَبْنِي بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ». تَمَّالُ التِّرْمِذِيُّ : لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ.

(222) الآية 9 من سورة الحشر.

(223) هو حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار، وهو المعروف «بالأذكار النووية». وقد طبع.

(224) بجاشية ع عن نسخة : «مؤمن».

(43 - و) قُلْتُ : إِلَّا أَنْ ذَكَرْتُهُ هُنَا فِي بَابِ التَّرْغِيبِ (☆) حَسَنٌ
اتِّفَاقًا. اِنْتَهَى.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : («أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ
وَالزُّكَاةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ
(الْعَدَاوَةِ وَالْبُغْضَاءِ) (225)، وَإِفْسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ
الْحَالِقَةُ ») (226).

هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ
الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ
الدَّرْدَاءِ تَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال الترمذي : وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَأَرَادَ ﷺ بِإِفْسَادِ ذَاتِ
(☆) الْبَيْنِ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ، وَمَعْنَى الْحَالِقَةِ : الَّتِي تَحْلِقُ الْبَيْنَ،
فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّهُ قَدْ ذُبَّ (227) إِلَيْكُمْ ذَا
الْأَمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبُغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ،
وَلَكِنْ تَحْلِقُ الْبَيْنَ » (228).

قُلْتُ : وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ بِسَنَدِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ :
«لَمَّا رَفَعَ اللَّهُ مُوسَى نَجِيًّا رَأَى رَجُلًا مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ، فَقَالَ : يَارَبِّ

(225) عبارة «العداوة والبغضاء» مقحمة هنا، وكأنها حاشية أدخلها النساخ في صلب المتن.

(226) الحديث في سنن أبي داود 278/2، وعارضة الأحوذى 314/9 - 313، والترغيب والترهيب 488/3.

(227) رواية المنذري : «وسلم قال : دب».

(228) عارضة الأحوذى 315/9.

مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي صَالِحٌ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِعَمَلِهِ،
 قَالَ : يَا رَبِّ أَخْبِرْنِي، قَالَ : كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
 مِنْ فَضْلِهِ، ثُمَّ حَدَّثَ أَبُو عُمَرَ بِسَنَدِهِ عَنْ (☆) أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ
 النَّارُ الْحَطَبَ الرَّقِيقَ» (229).

وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مُعْمَرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أُمَيْثَةَ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ : الطَّيْرَةُ وَالظُّنْ
 وَالْحَسَدُ، قِيلَ : فَمَا الْمَخْرُجُ مِنْهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا تَطَيَّرْتَ
 فَلَا تَرْجِعْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تَحْقُقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَتَّبِعْ» (230).
 إِنَّتَهَى مِنَ «التَّهْيِيدِ».

قُلْتُ لِعَلَّمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ آثَارُ صَحِيحَةٍ فِي ذِمِّ
 الشَّحْنَاءِ وَالتَّبَاغُضِ لِغَيْرِ مُوجِبٍ شَرْعِيٍّ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (☆) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (تُفْتَحُ أَبْوَابُ
 الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ
 شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقُولُ : أَنْظِرُوا
 هَؤُلَاءِ حَتَّى يَصْطَلِحَ» (231).

وَفِي رِوَايَةٍ يَسْلَمُ : «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ
 فَيَغْفَرُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ أَمْرٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» (232)
 الْحَدِيثُ إِنَّتَهَى.

(229) سنن ابن ماجه 286/2، والترغيب والترهيب 547/3 و بهجة المجالس 136، وشرح أبي عبد الله الوحشي على
 مسند الشهاب 129 ب.

(230) بهجة المجالس لابن عبد البر 135.

(231) صحيح مسلم 280/2، وسنن أبي داود 577/2، والترغيب والترهيب 458/3.

(232) صحيح مسلم 280/2 والترغيب والترهيب 458/3.

قُلْتُ وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي رِقَائِهِ بِسَنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ (233) عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا (234) (☆) فَأَوَّلُهُمَا فَيَتَأَمَّرُ سَبْقُهُ بِالْفِيءِ كَفَّارَةً، وَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَرَدَّتْ عَلَى الْآخِرِ الشَّيَاطِينُ، وَإِذَا مَاتَا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ، أَرَاهُ قَالَ : أَبَدًا» (235). انتهى.

وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ، وَنَصُّهُ : قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَزِيدَ الرَّشِيدِ عَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ قَالَتْ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَوْلُهُ «لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ» لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَمَعْنَى لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ أَبَدًا حَتَّى يُقْتَصَّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، أَوْ يَقَعَ الْعَفْوُ وَتَحُلَّ الشَّفَاعَةُ (☆) حَسَبَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي صَحِيحِ الْأَثَارِ.

قُلْتُ وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ (236) الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ، وَشَرُّ (237) عِبَادِ اللَّهِ الْمُنْشَأُونَ بِالنِّمَةِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَجَبَةِ الْبَاغُونَ لِلْبَرَاءِ الْعَيْبِ» (238). انتهى.

(233) ناكبان : مائلان منحرفان

(234) صرهما : قطيعتهما.

(235) صحيح مسلم 279/2 وسنن أبي داود 576/2 والترغيب والترهيب 456/3.

(236) بحاشية ع عن نسخة : «عباده».

(237) رواية الترغيب : «وشرار».

(238) رواية المنذري في الترغيب : «العنت». والحديث في الترغيب 499/3، وانظر 500/3 منه أيضا.

الحديث التاسع والثلاثون

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَا يَقُومُ إِلَّا أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَدٌ، فَتَقُولُ الْخَلَائِقُ : سُبْحَانَكَ ! بَلْ لَكَ أَلِيْدُ، فَتَقُولُ ذَلِكَ مَرَارًا، فَيَقُولُ : بَلَى ! مَنْ عَفَا فِي الدُّنْيَا بَعْدَ قُدْرَةٍ» (239).

(46 - و) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ (☆) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (240) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ يُنَادِي مُنَادٍ : لِيَقُمْ مَنْ أَجَرَهُ عَلَى اللَّهِ ؟ فَيَقَالُ (241) : الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ».

الحديث الأربعون (242)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَخْبُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، قِيلَ : فَأَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى الْمُؤْمِنِ قِيلَ، فَمَا سُرُورُ الْمُؤْمِنِ ؟ قَالَ، إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ، وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ، وَقَضَاءُ دَيْنِهِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ (☆) كَانَ كَصِيَامٍ شَهْرٍ أَوْ اعْتِكَافِهِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ يُعِينُهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ

(239) صحيح مسلم 351/2.

(240) بحاشية ع عن نسخة : «عنه أن النبي ﷺ قال».

(241) بحاشية ع عن نسخة : «فيقول».

(242) فوقها في ع عن نسخة : «الحديث الموفي الأربعين».

يَوْمَ تَزُلُ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَإِنْ الْخُلُقُ
السَّيِّئُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسْلَ».

هذا الحديث رواه أبو محمد قَيْرُوزُ الْعَسْقَلَانِيُّ، وَرَوَيْنَا فِي
الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ يَعْنِي لِلطَّبْرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ «أَيُّ
النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ
(☆) عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ أَوْ تَطْرُدُ
عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمَشِيَّ مَعَ أَخِي لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ
سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَنْ يُمِضِيَهُ
أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي
حَاجَةٍ حَتَّى يَثْبُتَ ثَبَتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُلُ الْأَقْدَامُ».

قُلْتُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ وَتَنْفِيسِ كُرْبَتِهِ مَا
رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
«كَانَ رَجُلٌ (☆) يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ، إِذَا أَتَيْتَ
مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنْكَ، قَالَ، فَلَقِيَ اللَّهَ
فَتَجَاوَزَ عَنْهُ (243)».

وَقَدْ قَدَّمَاهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي عَشَرَ.

قُلْتُ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ، («مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَتَنَفَّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» (244).

وَفِي رَوَايَةٍ، «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» (245). انْتَهَى.

قُلْتُ وَحَدَّثَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (☆) أَنَّهُ قَالَ : («مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ خَرَّنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ رَاعَى عَذْرَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ عُذْرِهِ»). رَأَيْتُهُ مِنْ تَصْنِيفِهِ الْمُسَمَّى «بِصَفْوَةِ التَّصَوُّفِ».

قُلْتُ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : («مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحَوَرِ شَاءَ») (246).

قَالَ أَبُو عِيسَى، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لِأَبِي دَاوُدَ، «مَلَأَ اللَّهُ أَمْتًا وَإِيمَانًا، وَمَنْ تَرَكَ لَبْسَ ثَوْبٍ جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ بَشْرٌ أَحْسَبُهُ قَالَ، تَوَاضَعَا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ» (247).

(244) شرح أبي عبد الله الوحشي على مسند الشهاب 108 ب.

(245) صحيح مسلم 394/2، وشرح الشهاب لأبي عبد الله الوحشي 108 ب.

(246) سنن أبي داود 548/2.

(247) سنن أبي داود 548/2.

رقم الإيداع القانوني 195 / 1985

مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب
